

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La
Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Faculté des lettres et langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات و العلوم الاجتماعية

قسم اللغة و الأدب العربي

تمظاهرات الخطاب الإصلاحي عند محمد البشير
الإبراهيمي (آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذة الدكتورة:

حطري سمية

من إعداد الطالبة:

جبار شهرزاد

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د. أمينة والي مولات	أستاذة محاضرة/ب	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	رئيسا
أ. د. سمية حطري	أستاذة التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	مشرفا و مقررا
أ. أمال بن شيحة	أستاذة متعاقدة	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية (1443/1444) هـ - (2022/2023) م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَّاَخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾

﴿ وَاَجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ﴾

[سورة الإسراء الآية: 80]



شكر و عرفان

الحمد و الشكر لة على واسع فضله الذي بنعمته تتم الصالحات الحمد لله
كثيرا على نعمته بأنه وفقنا لإتمام هذا العمل بوافر الصحة و العافية.
كما نتقدم بكل عبارات الشكر و العرفان إلى د. "حطري سمية" التي تشرف
على هذا العمل.
و نشكر كل أساتذتنا في قسم الأدب و اللغة العربية على عملهم معنا خلال سنين
الدراسة.
كما نشكر أساتذة اللجنة العلمية التي سوف تسهم في مناقشة المذكرة و تقييمها.
كما نتوجه بالشكر الخالص إلى جميع زملائنا في قسم الأدب و اللغة العربية.

شهر زاد



إهداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين الحمد

لله نحمده و نستعين به.

أهدي هذا العمل إلى أمي و أبي.

قال الله تعالى: ﴿ وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ

عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَ لَا تَنْهَرُهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا

كَرِيمًا (23) وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْنِيمَا كَمَا

رَبَّيْنِي صَغِيرًا (24)﴾

إلى من حملتني و سرّ وجودي و منبع حياتي، إلى من كان دعائها سر

نجاحي أمي الحبيبة حفظك الله و رعاك و جعلك نورا في دربي.

إلى من تكبد شقاء الحياة و ضحى من أجلنا و سهل الدرب أمامي

و كرس حياته لمستقبلنا.

أهدي ثمرة جهدي إلى أبي الغالي أطال الله في عمره.

أهدي ثمرة عملي هذا إلى من عاشرتهم الدهر كله و

من تربطني بهم علاقة صداقة، و إلى جميع أفراد عائلتي.

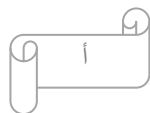
شهرزاد





مقدمة:

ظهر الخطاب الإصلاحى على يد مجموعة من المفكرين و العلماء المسلمين بهدف إصلاح و تغيير و تجديد المجتمع، فقد كان هذا الخطاب يصدر صدى بصوته خاصة على لسان صاحب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رمز العلم الإمام العظيم و الشيخ "عبد الحميد بن باديس" و الإمام "محمد البشير الإبراهيمي" من خلال الدعوة الإصلاحية النهضوية، لإصلاح الواقع الجزائري المتخلف تحت قبضة الاستعمار الفرنسي لمحاولة طمس معالم الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، بالبدع و الخرافات لكن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حثوا إلى التمسك بكتاب الله و سنة رسوله الكريم صلى الله عليه و سلم، فهو موجه للدعاة إلى الحق و بالتالي صلاح النفس يعني صلاح الإنسان و محاربة البدع و الخرافات التي التصقت بالدين الإسلامي و دعا مواطنيه إلى دعوته بتعاليم الإسلام الصحيحة و الخطاب الإصلاحى، و من هنا ظهرت أهمية الموضوع التي تتمثل في تنوع الخطاب الإصلاحى عند أعضاء جمعية العلماء المسلمين و من بينهم: الشيخ البشير الإبراهيمي، و الهدف هو نشر الوعي و الفكر و الدين الإسلامي الذي يجب التمسك به في المجتمع الجزائري، كشف الجماليات الفنية في الخطاب الإصلاحى للبشير الإبراهيمي، و من هنا وقع اختياري على هذا الموضوع الموسوم بتمظهرات الخطاب الإصلاحى عند البشير الإبراهيمي (آثار الإمام البشير الإبراهيمي ج 1)، إن عملية اختيار أي بحث تتم عن طريق أسباب ذاتية و أخرى موضوعية هي نظرا لما قدمه الإمام و الشيخ البشير الإبراهيمي من أفكار تجديدية من أجل الخطاب الإصلاحى فكانت



رغبتي في الإطلاع على هذا النوع من الفكر المبدع و دراسة الجماليات الفنية في هذه المقالات، أما الأسباب الموضوعية البحث عن معرفة آثار محمد البشير الإبراهيمي، و دور الخطاب الإصلاحى في المجتمع الجزائري، و ما هو دوره تاريخيا و الفكري الذي قدمه البشير الإبراهيمي.

و من هنا نطرح الإشكالية التالية: ما هي الجماليات الفنية للخطاب الإصلاحى

عند الإمام البشير الإبراهيمي في ج1 و كيف تشكلت لغويا و فنيا ؟

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لأنى أريد تحليل مقالات البشير الإبراهيمي و كشف الجماليات الفنية التي توجد فيها، حيث اعتمدت على مصادر و مراجع مختلفة تتمثل في: كتاب آثار محمد البشير الإبراهيمي لنجله أحمد طالب الإبراهيمي ج 1، مذكرة تخرج: الخطاب الإصلاحى عند عبد الحميد بن باديس، مريم قاسم، مجالس التذكير، عبد الحميد بن باديس، إلا أنه أي بحث لا يخلو من الصعوبات التي تواجه صاحب البحث نذكر منها كثرة المادة العلمية، الالتزام بالموضوعية، الابتعاد عن العاطفة.

كما نذكر ما تمت دراسته سابقا و الذي يتمثل في الشيخ محمد البشير الإبراهيمي و دوره التربوي و الإصلاحى، القيم التربوية في فكر البشير الإبراهيمي، الأفعال الكلامية في خطابات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

انتهج البحث خطة تمثلت في: مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة، و جاء الفصل

الأول: 1- الخطاب شرعا و لغة و اصطلاحا، 2- الإصلاح شرعا و لغة و اصطلاحا و العلماء الإصلاحيين، 3- الأسباب الداخلية و الخارجية للخطاب الإصلاحي، 4- الخطاب عند الغرب، 5- الخطاب عند النقاد العرب، 6- الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الخلاصة.

1 أما الفصل الثاني فقد عالج التشكيل اللغوي في مقالات البشير الإبراهيمي ج 1 و تطرق فيه إلى 1- تعريف التشكيل اللغوي، 2- جماليات التشكيل اللغوي، الخلاصة. و في الفصل الثالث تطرق إلى التشكيل الفني في مقالات البشير الإبراهيمي ج 1 هي 1- تعريف ماهية التشكيل الفني، 2- مقومات التشكيل الفني، 3- جماليات التشكيل الفني، الخلاصة و في الأخير كانت خاتمة البحث لخصنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

و أخيرا أشكر أستاذتي المشرفة أ.د حظري سميرة على إشرافها لي و مساعدتها التي كانت عوناً لي و دعماً لإنجاز هذه المذكرة، و ندعوا لها بطول العمر و دوام الصحة و العافية، كما أشكر لجنة المناقشة كل أستاذ باسمه، و في الأخير نشكر كل من ساهم معنا في هذا البحث و مد لنا يد العون في إتمام هذا العمل المتواضع.

تاريخ: الخميس 1 جوان 2023

جبار شهرزاد

الفصل الأول

الخطاب الإصلاحى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين



لقد سجل لنا التاريخ العربى و الإسلامى العديده من الخطابات التى جاء بها المفكرون و العلماء المسلمون بهدف الإصلاح و التغيير، فكان الخطاب الإصلاحى من أهم أنواع الخطاب فى حياة الشعب أثناء فترة الاحتلال الفرنسى للجزائر، الذى صدر بلسان صاحب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإمام "عبد الحميد بن باديس" الذى ظهر ليبلسم قلوب الجزائريين و جراحهم و يعيد الأمل فى نفوسهم، كان لهذا الخطاب الأثر البالغ على الحياة الدينية و الاجتماعىة و الفكرية داخل الجزائر و محيطها القريب كما استطاع الإمام العظيم أن يحدث نهضة فكرية و ثقافية و تعليمية شاملة و ينشر وعى سياسى و وطنى عامًا و هذا راجع إلى سعة نضجه الفكرى من أجل تهيئة أجيال و تحرير الجزائر، فوضع خطته بخطابه الإصلاحى فى المجال الدينى و الاجتماعى بالدعوة إلى الإيمان الصحيح و مقاومة البدع و الخرافات، و ظل يجاهد بفكره و لسانه فى مجال التعليم.

الخطاب الإصلاحى عند "البشير الإبراهيمى" يحمل فى طياته الوعى بين الشعوب و بالمحافظة على العقيدة الإسلامىة و محاربة البدع و الخرافات و الطرق الصوفىة و يظهر ذلك أيضا من خلال مقالاته التى كانت تنشر فى المجلات و الجرائد. فكان هدف هذه الحركة الرقى الفكرى و المادى للنهوض بالأمة، و التمسك بكتاب الله و سنة رسوله الكريم و لإخراج المجتمع الجزائرى من التخلف و الجهل، مما جعل الاستعمار يعمل على إيقاف عملها و سيرها بكل أساليب الترغيب و التهيب.

(1) مفهوم الخطاب:

لغة: الخطاب كما ورد في كتاب الكليات هو (الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من

هو أهل للفهم و الكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطاباً⁽¹⁾.

اصطلاحاً: أورد "طه عبد الرحمان" تعريفا اصطلاحيا للخطاب فقال:

«إن المنطوق به - أي الخطاب- الذي يصلح أن يكون كلاماً: هو الذي ينهض

بتمام المقترضيات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى خطاباً، إذ حدّ الخطاب أنه كلّ

منطوق به موجّه إلى الغير بفرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً»⁽²⁾.

و قد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْبِحَمَّةِ وَقَضَلْنَا الْخِطَابَ﴾⁽³⁾.

﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَانِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾⁽⁴⁾.

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْمُلُكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنْزِيلُ

فَأَسْأَلُكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ

وَلَا تُخَاطَبِينَ فِيهِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَعَرَفْتَهُمْ﴾⁽⁵⁾.

صدق الله العظيم

1- أبو البقاء الكفوي: الكليات، طبعة مؤسسة الرسالة، بعناية عدنان درويش و محمد المصري، بيروت، 1992م، ص419.

2- طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان، طبعة المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، عام 1998م، ص 215.

3- سورة ص، الآية 20.

4- سورة النبأ، الآية 37.

5- سورة المؤمنون، الآية 27.

2) مفهوم الإصلاح:

أ. الإصلاح شرعاً:

ورد لفظ الإصلاح في القرآن الكريم بصيغ كثيرة و مختلفة، بصيغة الماضي

و المضارع و الأمر و اسم الفاعل و المصدر.

قال الله تعالى: ﴿وَأُضْلِعَ بَالَهُمُ﴾⁽¹⁾.

و قال: ﴿يُضْلِعْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾⁽²⁾.

و قال: ﴿وَأَحْلُوا ذَاتَهُ بَيْنَكُمْ﴾⁽³⁾.

و قال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُضْلِعِ﴾⁽⁴⁾.

و قال: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾⁽⁵⁾.

صدق الله العظيم

ب. الإصلاح عند العلماء الإصلاحيين:

يقول ابن تيمية: «الإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف و النهي عن

المنكر، فإن صلاح العباد في طاعة الله سبحانه و تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم

و لا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و به صارت الأمة خير أمة

أخرجت للناس»⁽⁶⁾.

1- سورة محمد، الآية 2.

2- سورة الأحزاب، الآية 71.

3- سورة الأنفال، الآية 1.

4- سورة البقرة، الآية 220.

5- سورة الأعراف، الآية 56.

6- ابن تيمية: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية، دار المعرفة، بيروت، ط 4، سنة 1969، ص 74.

و قال أيضا عبد الحميد ابن باديس: «الإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حاله اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد»⁽¹⁾.

و قال تعريف الفكر الإصلاحى عند محمد عبده لقد دعا القرآن الكريم الناس إلى الاجتماع والإصلاح بينهم و هذا ما يؤكد في قوله تعالى: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ».

أ- الإصلاح: إنه مسألة جوهرية في فكر محمد عبده، و قد استحوذت هذه الفكرة على جل اهتمامه و تفكيره و كان مشروعه الأخلاقى هو إصلاح حال الناس، و قد على كثير من الأسس للتجديد الدينى و إصلاحه.

دعا "محمد عبده" إلى تحرير العقل (الفكر) من التقليد و ذلك من خلال الحث المستمر على ضرورة فهم الدين على طريقة السلف الصالح مهاجما كل التقليد و المقلدين و لقد كان الإمام "محمد عبده" شديد الحسم و الوضوح في أن الإسلام هو السبيل للإصلاح و هو الحل لكل المشكلات⁽²⁾.

3) أسباب ظهور الخطاب الإصلاحى:

أ- الأسباب الخارجية:

1- عبد الحميد بن باديس: مجالس التذكير، تعليق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، سنة 1995م، ص 73.
2- حنان عرابية، الفكر الإصلاحى عند البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2018/2019م، ص 9 و 10.

تعتبر فترة الحرب العالمية الأولى من أهم الفترات التي أيقظت الشعب الجزائري من سباته و ذلك لظهور حركة فكرية.

نتج عنها يقظة الشعب الجزائري نتيجة الحرب العالمية الأولى و تطلع الجزائريون إلى الإصلاح الشامل الذي ينهض بهم دينيا و اجتماعيا و اقتصاديا و سياسيا و ثقافيا من الوضعية السيئة التي كانوا عليها قبل الحرب⁽¹⁾.

حيث شهدت سنة 1918م تطورا عميقا في العالم الإسلامي خاصة، و يرجع هذا لتطور الأوضاع الاقتصادية و السياسية الجديدة، أما في الجزائر فقد تميزت هذه السنة بانتشار التعليم سواء باللغة العربية أو الفرنسية و كذا التعليم الإسلامي، و أبدى الشباب ميلا إلى المدارس و الكليات الفرنسية⁽²⁾.

ب- الأسباب الداخلية:

من العوامل التي ساعدت على ظهور الخطاب الإصلاحى هو تواجد الاستعمار الفرنسى و محاولته لطمس معالم الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر خاصة بعد احتفاله بمرور مئة عام لاحتلال الجزائر⁽³⁾، و نتيجة الاستعمار الفرنسى و انتشار الطرق الصوفية على الفكر الإسلامي بصورة واسعة⁽⁴⁾.

1- مريم قاسم: الخطاب الأدبي الإصلاحى عند حميد بن باديس، "إجابة لصوت الواجب" نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربى، جامعة المسيلة، سنة 2012/2013، ص 13.
2- سليم مزهود، مفهوم الخطاب الإصلاحى عند الشيخ مبارك الميلي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة منتوري- قسنطينة- سنة 2005/2006، ص 52.
3- مريم قاسم، الخطاب الأدبي الإصلاحى عند حميد بن باديس، "إجابة لصوت الواجب" نموذجاً، ص 14.
4- الخطاب الإصلاحى التربوي عند عبد الحميد بن باديس، e-Marfa Search-emarfa net detail.BIM₃, 24/01/2023/ 23 :40.

انحراف بعض الطرق الصوفية عن جادة الإسلام القومية حيث أكثروا من البدع في الدين الإسلامى بل و تعاون معظمهم مع الإدارة الاستعمارية حيث كانت هذه الطرق تتلقى الدعم و التشجيع من طرف الاستعمار الفرنسى، أدى إلى شيوع البدع و الخرافات و هذا ما دفع العلماء المصلحين في الجزائر للبحث عن وسائل و طرق لإخراج المجتمع الجزائرى من التخلف و الجهل و كذلك تخلص الإسلام مما علق به الشوائب و البدع في بلده.

لذلك وجه الإمام جهوده الإصلاحية الإسلامية التربوية لمعالجة المجتمع بالدعوة إلى الرجوع إلى كتاب الله أي القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة و الأحاديث الدينية من خلال خطبته الإصلاحية التي كان يلقيها في دروسه و محاضراته⁽¹⁾.

4) الخطاب عند الغرب:

ظهر الخطاب عند الغرب و أعطى كل واحد منهم مفهومه حسب منظوره الخاص و نذكر من بينهم:

- أفلاطون ربط مفهوم الخطاب بالفلسفة، إذ ترجع (إلى أفلاطون أول محاولة جادة بهدف ضبط حدود المفهوم الفلسفي للخطاب، و شحنه بدلالاته الخاصة استنادا إلى القواعد عقلية محددة، الأمر الذي يمكن معه التأكد أنه -مع تلك المحاولة الأولى- بدأت تتبلور ملامح الخطاب الفلسفي الحقيقي في الثقافة اليونانية)، و الخطاب الفلسفي (منذ أفلاطون (Aflatoun) يعطى الأولوية و السيادة للكلام على حساب الكتابة، إذ أن الكلام و الفكر

1- مريم قاسم، الخطاب الأدبي الإصلاحى عند الإمام عبد الحميد بن باديس "لجابة لصوت الواجب" نموذجاً، ص 14.

يقومان على أساس وهم مؤداه أن الفكر و هو يتكلم، يظل حاضرا أمام ذاته و مطابقا لذاته، و أنه يقدم المعنى مباشرة، بينما تتسم الكتابة بالاضطراب و عدم الاستقرار و تفكك المعنى، و من ثمة فالكتابة محط شك و استبعاد عن طرق الخطاب الذي يؤد إثبات حضوره لمباشرة المعنى)، جاء بعده أرسطو (Aristoo) و يصل الخطاب بالمنطق، (إذ يقوم المنطق الأرسطي إلى حد كبير على خصائص اللغة اليونانية، ففكرة المنطق عند أرسطو(Aristoo) تتأثر بمعطيات لغوية نحوية، و يستعمل هذه المعطيات في الخطاب، و يهدف الخطاب إلى الإقناع في المحاورات و الجدل الذي كان شائعا عند اليونانيين)⁽¹⁾. أما في تاريخ اللسانيات فنجد علماء اللغة يفرقون بين "الخطاب" و "الحديث": إذ أن الحديث يمكن أن يجمع في عينة لغوية واحدة، و يحلل فيها عناصر صغرى بدءا بالصوت "الفونيم"، لأنه أصغر وحدة، بينما تحليل الخطاب يسير في اتجاه آخر، إذ أن الجملة هي الوحدة الصغرى التي يحلل إليها، و الواقع أن علم اللغة العام الذي وضع أساسه (فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure) في كتابه الذي صدر سنة 1916م: "دروس في اللسانيات العامة: " COURDELIN GUISTIQUE GENERALE"، و الذي ترجم إلى الإنجليزية سنة 1954م، و كان مفتاح الرئيس للبنوية، هو الذي حدد مفهوم اللغة على أنها مجموعة بنى " STRUCTURES" مضمومة إلى بعض، و قواعد تعمل بين العناصر داخل الكلمات، و إن أصغر العناصر الأولية لأية لغة هي الوحدات

1- الموسوعة الفلسفية، معهد الإنماء، م ج 1، بيروت، 1986، ص 771.

الصوتية الصغرى فونيمات "PHONEM"⁽¹⁾.

إن الخطاب عند دي سوسير يرادف الكلام و من سمات الكلام التعدد و التنوع، و الخطاب عنده يعارض اللغة، إذ يوضح "دي سوسير" Ferdinand de Saussure " الفرق بين اللغة و الكلام بقوله: (إن اللغة و الكلام عندنا ليس بشيء واحد، فإنما هي منه بمثابة قسم معين و إن كان أساسيا، و الحق يقال، فهي في الآن نفسه نتاج اجتماعي لملكة الكلام و مجموعة من الموصفات يتبناها الكيان الاجتماعي ليتمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة، و إذا أخذنا الكلام جملة، بدا لنا متعدد الأشكال متباين المقومات موزعا في الآن نفسه، إلى ما هو فردي، و إلى ما هو اجتماعي ... أما اللغة فهي على عكس ذلك، كل بذاته و مبدأ من مبادئ التبويب)⁽²⁾، و هنا نرى أن الخطاب يمثل عند تودوروف (Todorove) المنطوق أو الفعل الكلامي، و يعرف تودوروف (Todorove):

«الخطاب بأنه منطوق

أو فعل كلامي يفترض وجود راوي و مستمع، و في نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما»⁽³⁾، ظهر الخطاب عند بعض العلماء الغرب من بينهم "فوكو" و "روجر فاولر" (R.Foruler): و يصل "فوكو" Fouco Mechal الخطاب إلى فكرة استنبطت من واقع بقوله: ("إن كل خطاب ظاهر ينطلق سرا و خفية من شيء ما تم قوله، و الخطاب

1- سليم مزهود، مفهوم الخطاب الإصلاحى عند الشيخ مبارك الميلي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، ص 23.
2- فرديناند دي سوسير: دروس في الألسنة العامة، ترجمة صالح القرماني و آخرين، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1985، ص 29.
3- تودوروف: اللغة و الأدب في الخطاب الأدبي، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي، بيروت، عام 1993، ص 98.

ليس مجرد جملة تم التلفظ بها أو مجرد نص سبقت كتابته، بل هو شيء لم يقل أبدا ... و كتابته ليست سوى باطن نفسها، " و يحدد فوكو تعريفا للخطاب بقوله: "الخطاب هو النصوص و الأقوال كما تعطي مجموع كلماتها و نظام بنائها و بنيتها المنطقية و تنظيمها البنائي") و يباين روجر فاوئر بين الخطاب و الإيديولوجيا، فيقول: (إن الخطاب هو كلام أو كتابة ينظر إليها من زاوية الاعتقادات و القيم التي يجسدانها، و تمثل هذه الاعتقادات و ما إلى ذلك أسلوب نظر إلى العالم و تنظما و تمثيلا للتجربة أي الأيديولوجية، و الإيديولوجية هي أفكار شخص، بالمعنى الموضوع الحيادي، إن مختلف أنماط الخطاب ترمز إلى مختلف أشكال تمثيل التجربة، و مصدر هذه الأشكال من التمثيل، سياق الاتصال الذي يكمن فيه الخطاب) ⁽¹⁾، و عرف موشلر الخطاب: (على أنه "الحوار"، أي كلام، ثم قام بإجراء تحليلاته للخطاب، "الحوار"، و كانت تلك التحليلات توحى تأثره بأراء مدرسة بيرفكام التي حصرت الخطاب في "الحوار"، و التي أشرت في تعريفات عديدة من اللسانيين الذين يكتبون بالإنجليزية، و مثال ذلك مايكل هوو في كتابه "حول ظاهر الخطاب" الذي أكد بأنه سيتعامل مع الخطاب باعتباره "المونولوج" شفويا كان أم كتابيا).

استنتج مما سبق أن "الخطاب عدة مفاهيم و مصطلحات، التي تعددت عند الدارسين و العلماء الغربيين، بتعدد مجالاتهم و اختصاصاتهم و أفكارهم، و هو كلام مكتوب و ملفوظ و منطوق الذي يتجاوز الجملة الواحدة، و لأن كل واحد من العلماء

1- سارة ميلز، الخطاب، ص 04.

الغربيين يعطى مفهوم خاص به حول الخطاب.

(5) الخطاب عند العرب:

يقول الجرجاني في الخطاب: «أنه كلام له معنى مركب الذي فيه الإسناد التام أو ما تضمن كلمتين بالإسناد»⁽¹⁾، و عرف ابن جنى: «الكلام على أنه الخطاب، و الخطاب هو لفظ مستقل بنفسه، مفيد معناه، يتسم بالأصل الشفهي»⁽²⁾.

إن مفهوم الخطاب حديثاً، فيحدد محمد عابد الجابري، بأنه "بناء من الأفكار إذا تعلق الأمر بوجهة نظر يعبر عنها تعبيراً استدلالياً، ألا فهو أحاسيس و مشاعر، فن أو شعر يحمل وجهة نظر، أو هو هذه الوجة من النظر مصوغة في بناء استدلالى، أي استعمال مواد "مفاهيم"، و لابد من إقامة علاقات معينة بين تلك المواد حتى يصبح بناءً يشد بعضه بعضاً، الاستدلال أو المحاكمة الفعلية و سواء تعلق الأمر بالمواد أو بطريقة البناء فلا بد من تقديم و تأطير، و لابد من تضخيم وص" و لما كان كل بناء يخضع لقواعد معينة تجعله قادراً على أداء وظيفته، فإن الخطاب يعكس كذلك مدى قدرة صاحبه على إحترام تلك القواعد، أي على مدى استثماره لها، لتقديم وجهة نظر إلى القارئ بالصورة التي تجعلها تؤدي مهمتها لدى هذا الأخير، مهمة "الإقناع" ...⁽³⁾

يقول عبد السلام المسدي: "الخطاب على أنه كلام أو مقال، و عدّه كيانا أفرزته

علاقات معينة بموجبها التأمّت أجزاءه، و قد تولّد عن ذلك تيار يعرف الملفوظ

- 1- علي بن محمد الجرجاني: التعريفات - مكتبة لبنان- بيروت، عام 1938، (مادة الكلام).
- 2- ابن جنى: الخصائص، تحقيق: محمد لي النجار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، عام 1999، ط 4، تج 1، ص 32.
- 3- سليم مزهود، مفهوم الخطاب الإصلاحى عند الشيخ مبارك الميلي، جامعة منتوري، قسنطينة 2005/2006، ص 29.

الأدبى بكونه جهازاً خاصاً من القيم طالما أنه محيطٌ ألسنى مستقل بذاته، و هو ما

أقصى إلى القول بأن الأثر الأدبى بنية ألسنية تتحاور مع السياق المضمونى تحاوراً

خاص. (1)

6) الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

أدركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوضوح سبب في بقاء الاستعمار

الفرنسى في الجزائر حاتماً على صدر الأمة دهرًا طويلاً يكمن فيها يسمى بقبالية

الاستعمار و التي مرادها إلى ما طرأ على الشعب من انحراف في عقيدته و فكره و أن

العلاج الصحيح يتمثل في إصلاح عقيدة الشعب الجزائري و تنقيتها من الخرافات و البدع

و الطرق الصوفية و التركيز على التربية و التعليم من خلال إنشاء المدارس و حث

الأمة و تشجيعها على إرسال أبنائها إلى مدارسها و محاربتها للجهل و الانحراف

الأخلاقي بتثقيف العقول و الرجوع إلى القرآن الكريم و السنة النبوية الصحيحة. (2)

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية إسلامية في سرها و أعمالها، جزائرية

في مدارها و أوضاعها، علمية في مبادئها و غايتها.

أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لغرض شريف تستدعيه ضرورة هذا الوطن و

طبيعة أهله، و هذا الغرض هو تعليم الدين الإسلامي و لغة العرب التي هي اللسان

المعبر عن حقائقه.

1- عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، عام 1997م، ص 110.

2- العطري بن عزوز: البعد الإصلاحى في الخطاب العقائدى عند ابن باديس، binbadis.net.archives.

23/01/2023/ 18 :30

يقوم مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على أسس ثلاث و هي: الدين الإسلامى، اللغة العربية و الوطن الجزائرى، هي التي أرادت من خلال مشروعها إصلاح الواقع الجزائرى المتخلف الذي هو تحت قبضة الاستعمار الفرنسى، إن المشروع الإصلاحى التي خططت إليه يسعى إلى تحقيق هدفين عظيمين: الأول - استقلال الجزائر و تطهيرها من الاحتلال و الثاني - إصلاح المجتمع الجزائرى⁽¹⁾.

و لتحقيق الهدف الأول سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى المشاركة في العمل السياسى منذ وقت مبكر من تأسيسها.

و لتحقيق الهدف الثانى المتمثل في إصلاح المجتمع الجزائرى، اضطر بن باديس إلى نوع آخر من المقاومة.⁽²⁾

*مظاهر الخطاب الإصلاحى:

أ. الخطاب الإصلاحى لعبد الحميد بن باديس:

فكر الشيخ عبد الحميد بن باديس رفقة الشيخ الإبراهيمى في أنجح الوسائل للقيام بالدعوة الإصلاحية في الجزائر.

و بمجرد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تأسيس الخطاب الإصلاحى،

فكان أبرز الذين كتبوا فيه من أعضاء الجمعية: (الشيخ عبد الحميد بن باديس، "1889-

1940م"، الذي كان يعد من كبار رجال الإصلاح و التجديد في الإسلام، و الزعيم

1- إبراهيم سعود: الدور الإصلاحى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جريدة السنة النبوية المحمدية نموذجاً، دراسة تحليلية، مذكرة تخرج لحصول على شهادة الماستر، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة شهيد حمه لخضر، الوادى، 2020/2019، ص 27.

2- إبراهيم سعود، حمزة غربى، الدور الإصلاحى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ص 27.

الروحي لحرب التحرير الجزائرية، و هو رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي نشأت سنة 1931م في الجزائر منذ قيامها حتى وفاته، ولد في قسنطينة عام 1889م، و تعلم بمسقط رأسه، ثم في جامع الزيتونة بتونس، ثم عاد إلى بلده و درّس بالجامع الكبير، و أصدر جريدة "المنتقد" و "الشهاب"، و أصدر "الشرية" و "السنة المحمدية" و "الصراط"، و أمضى حياته عاملاً لخدمة بلده، و سعى لنشر العلم، و قد قامت جمعياته بافتتاح كثير من المدارس في كل أنحاء الجزائر، توفي بقسنطينة عام 1940م.

و يعد الشيخ عبد الحميد بن باديس أهم الشخصية، (التي أرست دعائم المدرسة الإصلاحية السلفية في الجزائر)، و هو من شرح معالمها، و أوضح مقاصدها للجزائريين، و هو الذي مهد لها التربة، و لكن في الجزائر من أدناها إلى أقصاها ... يعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس من أهم المصلحين، المعاصرين الذين بذروا بذرة الإصلاح في الجزائر، و إليه يعود الفضل في إنشاء هذه الحركة الإصلاحية في الجزائر.⁽¹⁾

1- الدعوة إلى العقيدة الإسلامية:

دعا عبد الحميد بن باديس في خطابه الإصلاحى إلى التمسك بكتاب الله أي القرآن الكريم و سنة رسوله الكريم محمد صلى الله عليه و سلم، نجد خطابه الإصلاحى موجه للدعاة إلى الحق هذه الدعوة بعد توضيحه لكتاب الله.

يرى أن كتاب الله مأخوذ منه دواء للتفوس بالتالي صلاح النفس يعني صلاح

1- سليم مزهود، إ.د: عبد الله حمادي، مفهوم الخطاب الإصلاحى عند الشيخ مبارك الميلي نموذجاً، شعبة اللغويات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، سنة 2006/2005، ص 74.

الإنسان و لذلك دعا الدعاة إلى حق التوجيه إلى كتاب الله.

حث بن باديس الدعاة و الأدباء و الباحثين إلى الكتابة حول القرآن الكريم، بعدما

انحرف بعض المسلمين و هجروا القرآن و انشغلوا بغيره و إرشاد الأمة للإقبال على

القرآن الكريم، و في خطابه الإصلاحى أيضا يوجه لبيان حالة الأئمة مساجد و خطبائها

و المتصدرين بوعظ الناس و إرشادهم إلى الطريق الصحيح.⁽¹⁾

كان الإمام بن باديس يركز على الأفكار الصحيحة و لو كانت قليلة و الابتعاد عن

المسائل الخلافية و السير على الطريقة المتفق عليها في تربية النشئ هي أن لا نتوسع

له في العلم و إنما تربية على الفكر الصحيح.⁽²⁾

و في خطاب بن باديس تتضمن جوانب مختلفة كالجانب الاجتماعى و الاقتصادى

و الجانب التعبدى و الجانب التعليمى، مع شمولية الخطاب لمختلف الفئات مخاطبين

رجالاً و نساءً و صغاراً و كباراً و هو الخطاب العملى حيث كان عبد الحميد بن باديس

في الوقت الذى يقدم فيه الدروس التعليمية يطبقها بيده و يدعوا إلى التطبيق الميدانى،

كان خطابه يحمل عدة خصائص في الوقت نفسه يتميز بالانفتاح و التجديد و يحافظ

على الهوية العربية الإسلامية و هذا ما جعل الإمام البشير الإبراهيمى يتأثر بشخصيته

و خطاب بن باديس العقيدى كان واضحا جليا من تفسيره للقرآن الكريم و بعث من خلال

1- مريم قاسم، الخطاب الأدبى الإصلاحى عند عبد الحميد بن باديس، "إجابة لصوت الواجب"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربى، تخصص: أدب جزائرى، ت. "جميلة روباش"، سنة 2013/2012، ص 33-34.

2- العطري بن عزور، البعد الإصلاحى في الخطاب العقائدى عند عبد الحميد بن باديس، binbadis.net.archives 24 /01/2023، 17 :30.

خطابه روح الإيمان الصحيح المولد للطاقة الجهادية ضد المستعمر الفرنسي و تطهير تلك العقيدة الإسلامية مما علق بها من شرك و أوهام.⁽¹⁾

2- محاربة الطرق الصوفية:

لقد حارب الإمام و الشيخ عبد الحميد بن باديس بخطابه الإصلاحى البدع و الخرافات التي التصقت بالدين الإسلامى الحنيف، و دعا مواطنيه إلى دعوته بتعاليم الإسلام الصحيحة، اعتبر الطرق الصوفية علة في إفساد و بعث الشرور، لذلك وجب عليه محاربتها لإنحراف هذه الطرق كم أن و الحرب التي شنها علماء المصلحون على شيوخ الزوايا و أتباعهم، لم تكن من قبيل الصدفة أو من اختيار بعض الأشخاص، و لكنها كانت فكرة ناضجة توصلوا إليها بعد دراسة عميقة لأحوال المجتمع و اكتشاف أسباب مرضه، و قد كشف الخطاب الإصلاحى عن الكثير من الجماعات و الطرق التي شوهت صور الإسلام و منهم المبتدعون، و كل هذا إلى تحفيز الخطاب الإصلاحى للإمام عبد الحميد بن باديس لتصحيح العقيدة الإسلامية، و لتثبيت بها و الابتعاد عن ما يخالفه لأنه يتسبب في ضعف هذا المجتمع و انحطاطه.⁽²⁾

خاصة أن الطرق الصوفية قد استفزوا باسم الدين كل الطاقات الفكرية و المادية للشعب الجزائري، الواقع بين مخالب الاستعمار الفرنسي.

سعى عبد الحميد بن باديس بالنهوض بالأمة الجزائرية و يظهر ذلك من خلال

1- العطري بن عزور، البعد الإصلاحى في الخطاب العقائدى عند عبد الحميد بن باديس، 30: 18، 24/01/2023.
2- مريم قاسم، الخطاب الأدبى الإصلاحى لعبد الحميد بن باديس، "إجابة لصوت الواجب"، نموذجاً، ص 36 و 37.

مقالاته التي في مجلات و منها مقالته "إجابة لصوت الواجب" في جريدة "المنتقد" التي برزت في محاربتها للطرق الصوفية التي كانت يشجعها الاستعمار الفرنسي، و دعوتها بالرجوع للعقيدة الإسلامية و علمائها إلى طريق الحق و الصواب، لم يستسلم و يضعف أمام هجمات الاستعمار المتتالية و لإغراءاتهم و لا لتهديداتهم بل بقي ثابتا صامدا على مبادئه حتى آخر حياته.(1)

و بالنسبة للعقائد التي وضعها بن باديس كانت قائمة على أسس من آيات قرآنية و أحاديث نبوية صحيحة.(2)

3- النهوض بالأمة:

نجد الخطاب الإصلاحى لابن باديس في النهوض بالأمة دعوته إلى الحياة، فقد كان شعاره في دعوته إلى الحياة، لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما يصلح به أو لها، فيتغير فالتغيير عنده هو استجابة طبيعية من الأمة، كما يوضح في خطابه أن صلاح الأمة من صلاح علمائها، فهو يقول: «أن يصلح المسلم حتى يصلح علمائه، فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب، إذا صلح صلح الجسد كله، و إذا فسد فسد الجسد كله». و صلاح المسلمين إنما هو بفقههم الإسلام و علمهم به، و إنما يصل إليهم على يد علمائهم، و أن يعمل بن باديس في جهات كثيرة و مجالات مختلفة، فالاتصال بالزوايا و معاقل المحافظة على القرآن الكريم و الثقافة الإسلامية و تأثر فيها، فقد كان بن باديس

1- مريم قاسم، ص 37.

2- العطري بن عزور، البعد الإصلاحى في الخطاب العقائدى عند عبد الحميد بن باديس، binbadis.net.archives 24 /01/2023, 10 :30.

مصلحا و هو قائد الحركة الإصلاحية للنهوض بالأمة العربية، لذلك نجد الاستعمار الفرنسي عمل على إيقاف عملها و سيرها بكل أساليب الترغيب و التهيب، كما دعا في خطابه حتى ينهضوا بأمتهم و يحققوا لها الرقى الفكرى و المادى.

فقد دعاهم إلى الاستفادة من علوم العصر و فنونه و الاقتباس من وسائل الحضارة الحديثة من الأمم المتقدمة.

4- الدعوة إلى التربية و التعليم:

دعا عبد الحميد بن باديس في خطابه الإصلاحى إلى التربية و التعليم في دور أساسى في حركته الإصلاحية و عرض التربية الوطنية عنده و المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية بكل مقوماتها إثرائها و تجديدها.⁽¹⁾

يعتبر عبد الحميد بن باديس أحد العلماء البارزين في الإصلاح التربوى بتميزه في الخطاب و الرؤيا و المنهج، إذ كان لحركته الإصلاحية الشاملة الاجتماعية و التربوية و الدينية و الوطنية دور واضح في إعادة الهبة العربية الإسلامية للجزائر و خلق مجتمع قادر على الوقوف في وجه الاستعمار الفرنسى من أجل نيل الاستقلال.⁽²⁾

نظرا لما طرأ على الشعب الجزائرى من انحراف في العقيدة الإسلامية و فكره و أن العلاج الصحيح يتمثل في إصلاح عقيدة الشعب الجزائرى و تنقيتها من الخرافات و البدع و التركيز على التربية و التعليم من خلال إنشاء المدارس و حث الأمة و تشجيعها على

1- مريم قاسم، الخطاب الأدبى الإصلاحى لعبد الحميد بن باديس، "إجابة لصوت الواجب"، نموذجاً، ص 39 ، 40 و 42.

2- الخطاب الإصلاحى، التربوى عند الإمام عبد الحميد بن باديس، e-Marifa Search.emarefa.net :>detail. BIM₃, 24/01/2023,21 :04

إرسال أبنائها إلى المدارس و محاربة الجهل و الانحراف الأخلاقى بتثقيف العقول و الرجوع بها إلى القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة الصحيحة.

1- الخطاب الإصلاحى عند الطيب بن محمد العقبي:

أقام الطيب العقبي في مسقط رأسه بعد عودته من الحجاز حوالي 10 سنوات، بين سكان تلك المنطقة، و قد ظهر خلال هذه السنوات واعظاً مرشداً بين أهله من خلال الدروس التي كان يلقيها في الأدب و العلوم المختلفة في مسجد سيدي منصور ببسكرة، و قد كانت هذه الدروس موجهة للطلبة أما لعامة الناس في مسجد بركات مسجد "بكار"، منبرا لإصلاح الأحوال و النهوض بالمجتمع و إحياء العقائد الإسلامية التي رأى الشيخ محمد العقبي أنها اندثرت و هو ما عاد بالمجتمع إلى التطور الفكرى حيث قال في أسف و حزن لما وجده: " حرم هذا القطر من ثمرة العلوم و الرقى الفكرى و التقدم الأدبى حتى أصبح مضرب الأمثال في انحطاط الأمم لما كان عليه من انتشار رداء الجهالة في البلاد التي كثر فيها الجاهلون و قل فيها العلماء".

غير أن نشاطه تعرض للعديد من المضايقات الخاصة أن المجتمع قد تمسك بالعادات و المعتقدات بعيدة عن العقائد الصحيحة السمحاء و التي رسخها الرجال المتطرفين الذين لم ينتهوا عن عرقلة عملة و نشاطه الإصلاحى و لقي عداً كبيراً و اعتراضاً شديداً خاصة مع انتشار نشاطه و وصول صده لمختلف الاتجاهات.⁽¹⁾

1- فوزية كريمة، الشيخ الطيب عقبي و الإسهامات الإصلاحية في الجزائر (1890/1960م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، سنة 2019/2020م، ص 22.

2- النشاط الإصلاحى للشيخ الطيب العقبي:

بعد أن استتب الأمر للشيخ العقبي في مسقط رأسه سيدي عقبة و استرجاع أملاكه أخذ يكشف مرحليا على سر رجوعه إلى الجزائر و أشهر سلاحه ضد الخرافات و أهل البدع و الضلالة، و دعا إلى السلفية التي اعتنقها في المشرق العربي، و لم يجد الأرضية الصالحة لدعوته، في سيدي عقبة من جهة، و من جهة أخرى رأى أن وجوده في بسكرة قد يعود إلى عراقة المدينة و مكانتها الإدارية باعتبارها مركز تجمع السكان، و هي قبله القرى و المداشر، كما أن أهل المدينة أكثر نضجا، بل و تقبلا لأفكاره لما انتشرت و اشتهرت به هذه المدينة بمراكزها الثقافية التي تعود إلى ما قبل فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر. (1)

و بدأ الحركة الإصلاحية الجديدة للمنطقة، و استهدف بذلك استرجاع مبادئ و قيم الدين الإسلامي، و تنقية العقيدة من الشوائب و الضلالات، لأن ذلك أساس كل عمل دعوي إسلامي، و بذلك شنّ العقبي حملة قوية ضد المرابطين و رجال الطرقية و أهل الشرك الذين عملوا على تنويم الفكر الجزائري و إبعاده عن صوابه و عن شريعته السمحة، و قد اصطدم بالوضع المزريّة التي وجد عليها الجزائر و خاصة في انحرافها الديني الذي لم يألّفه في الحجاز، و لذلك فقد تألم من هذه الوضعيّة، و لم يجد أمامه سوى الهجوم و الكشف عن خطط و نوايا رجال الطرق المتعاونة مع سياسة الاستعمار عن رضا

1- حنان عدوان، الشيخ الطيب العقبي و دوره الإصلاحى (1960/1980)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قطب شتمة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة 2012/2013، ص 34.

و طوعية، و قد نفوذ و سيطرة الطرق الصوفية على الفكر الجزائري في القرن 19 درجة مذهلة، حيث وصل عدد الزوايا التابعة لرجال الطرق الصوفية على اختلافهم إلى 349 زاوية لما وصل عدد أتباعها و مريديها إلى حوالي 295 ألف تابع و مرید.

و أصبح التيار الطرقي بشكل حجر عثرة في وجه التطور، بل أصبحت كل محاولة إصلاحية تلقى مقاومة عنيفة منهم خوفا على مصالحهم، و أصبحوا يحضون الشعب قبول السيطرة الاستعمارية، و الخضوع لها بدعوى طاعة أولي الأمر، و قد استاء العقبي من التيار الطرقي، و اعتبره من أكبر العوامل في إفساد العقيدة الإسلامية، و نظم شعرا و نثرا و أبرز من خلاله الآثار الناجمة عن التيار الطرقي و وقعه على المجتمع، و قد اعتبر العقبي من الرواد الأوائل في المدرسة الإصلاحية، و المتمثلة في الشعر الديني، إذ دعا الجماعة الإصلاحية إلى التعاضد و انتهاج الطريق الصالحين لبلوغ العلا و الابتعاد عن أهل الجهالة الذين يكونون العدا لرجال العلم و الإصلاح، و نظم قصيدة بعنوان:

"عليكم بنهج الصالحين" جاء فيها:

هَلُمَّ بِنَا يَا قَوْمَ نَحْوِ الْعُلَا نَرْقَى لَتَجْدِيدِ دِينِ اللَّهِ فَهُوَ الَّذِي يَبْقَى

أُنَاسٌ دَعَوْكُمْ لِلضَّلَالِ وَ نَاضَلُوا ذَوِي الْعِلْمِ وَ النَّقْوَى الْعِدَاءِ لَهُمْ حَمَقًا⁽¹⁾

و في هاته الأبيات يبين و ينادي قومه بالرجوع إلى الدين الصحيح القويم و المستقيم، و صيحة العقبي ليست دعوة ذاتية أو شخصية مبنية على اجتهادات خاصة، بل هي دعوة الإسلام كما جاء به الوحي المقدس كتابا و سنة، و لذلك فإن العقبي لم

يهاجم في يوم من الأيام الأعمال الخيرية التي يقوم بها بعض أصحاب الزوايا، بل تصدى للذين يستغلون فطرة الشعب بعد أن نصبوا له القباب، و هم غير مباليين بمقدسات الأمة الجزائرية و يتكالبون على جمع الأموال و تحقيق الرغبات الخاصة بغض النظر عن المصلحة العامة الوطنية، و لحل جانب المتاجرة بالدين في مأساة الجزائر كان أشد وقعا على العقبي الذي نشر العديد من المقالات النثرية و الشعرية لمحاربة أذعياء الدين الذين يتصيدون به جيوب الشعب البائس و قد عبّر عن تلك الأعمال بالشيطنانية حيث وصفها بقوله:

مَتَى أَلْفَهُمْ شَيَاطِينٍ فِتْنَةٌ وَ يَا لَيْتَ أَنِي لَا أَرَاهُمْ وَ لَا أَلْفَى

وَ قَدْ أَوْلَعُوا بِالْفِسْقِ سِرًّا وَ جَهْرَةً فَحَيْثُ تَرَاهُمْ بِنَصْرِ الْخُبْثِ وَ الْفِسْقَا

و قد أخذ العقبي في الرد على رجال الطرقية الذين هاجموه بشتى الطرق و الوسائل إلى حد تشويه سمعته أمام العام و الرد عليه في الصحف الخاصة بهم بمقالات نارية، و هذا لما رأوه فس شخص العقبي، الذي اشتهر على عكس أترابه بقوة الحجة و فصاحة اللسان و فن الخطابة و البرهان و الاستدلال و الصراحة الكبيرة فلا يعتمد على المجاملة و التنسيق بالأسلوب المباشر و العلني في محاربته إياهم، و قد اتخذ منذ الوهلة الأولى في نشاطه للدعوى من العناصر كوسيلة مباشرة في تعامله مع العامة، و كان يرى إصلاح هذه الفئة كمرحلة أولى لتوسيع دائرة نشاطه الإصلاحى، و لم يهتم العقبي كثيرا بفئة النخبة عندئذ، باعتبار أن فلسفة الإصلاح عنده تتجه من الكل إلى الجزء، أما

1- حنان عدوان، الشيخ الطيب العقبي و دوره الإصلاحى (1960/1980)، ص 35.

أسلوب الخطابة و التعامل عند العقبي فلم يكن بلاغيا معقدا بقدر ما كان يتلاءم و المستوى الفكرى لكل الفئات الاجتماعية، و لذلك التف حوله عدد كبير من المناصرين و خاصة الشباب المتعلم و قد آمنوا بحركته، رغم الجمود الفكرى الذى أصاب منطقة الزيبان خلال هذه المرحلة.(1)

و قد يعود سبب ذلك إلى طبيعة إصلاحه الذى اعتنقه فى الحجاز، ثم دخل الجزائر بوجه و لسان جديدين على المجتمع، و لذلك كان يختلف اختلافا كليا عن أهالى بسكرة من حيث المبدأ و التفكير و حتى المعاملات، كل هذه العوامل جعلته يعالج أوضاع ذلك المجتمع معالجة عامة مع البحث عن عمله، و لم يكتف بتصحيح الصلاة و بيان نواقض الوضوء، بل استهدف تكوين مجتمع جزائري أصيل، و من مناصريه الشباب المثقفين: محمد العيد آل خليفة، الذى لازم العقبي فى مختلف وجوه نشاطه تقريبا.(2)

و قد بدأ العقبي فى نشر مبادئه الإصلاحية داخل مسجد "سيدي منصور" ببسكرة القديمة فى منطقة (باب الضرب) و ركز فى نهجه التربوي على تلقين الدروس فى العقيدة الإسلامية و الإشادة بالتاريخ الإسلامى، و قد ربط فى دروسه هذه الدنيا بالدنيا، و عالج واقع المجتمع الجزائرى البائس تحت تسلط المستعمرين و انتشرت أفكاره بسرعة خارج المدينة، و تواكبت الجموع الفقيرة لسماع هذه النصيحة و الصيحة الجديدة التى كثر أنصارها، و أصبح مسجد "سيدي منصور" لا يتسع لجميع الناس أى الحاضرين، فانتقل

1- حنان عدوان، الشيخ الطيب العقبي و دوره الإصلاحى، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة 2013/2012، ص 36.

2- حنان عدوان، الشيخ الطيب العقبي و دوره الإصلاحى، ص 37.

العقبى إلى جامع "بركات" و هو اليوم فى الحى القديم الذى سمي باسم الجامع الكبير و كثرة الإقبال على دروسه هو الذى أجبره على تغيير مقر نشاطه، و قد أسهم فى أن المسجد ليست وظيفته مقتصرة على أداء الطقوس الدينية، بل جعله مركزا لإلقاء الدروس و المحاضرات و للإرشاد العام، و معالجة القضايا الاجتماعية المتعددة و ملتقى الجماهير بمختلف مشاربها، بالإضافة إلى الصلوات الخمس و صلاة الجمعة و العيدين و باتساع و انتشار صيته أكثر فأكثر و زيادة الحشود الوافدة المهتمة بدروسه اضطر العقبى إلى الانتقال ثانية إلى "مسجد بكار" (*)، الذى يتوسط المدينة الجديدة مقر إقامة الجالية الأوربية، و لم يتوقف عند هذا الحد بل تعداه إلى عقد الحلقات العلمية و تدريس الطلبة و تلقينهم مبادئ الدين الإسلامى و تعريفهم بأصول الشريعة و دراسة الأدب، و قد شمل نشاطه أيضا فى بسكرة تنظيم الدروس فى تفسير القرآن الكريم، بدأه بسورة البقرة و آل عمران. (1)

و امتاز تفسيره بالبساطة و الكلمة السهلة و سرعة الاستدلال من دون تكلف لفصاحته و إمامه بالأمور الدينية و سعة إطلاعه، و خاصة استنباطه من الأحاديث الشريفة، لذلك كان تفسيره متشابها إلى حد كبير إلى تفسير الشيخ عبد الحميد بن باديس، و هذا لم يتوفر أثرا مسجلا لهذه التفسيرات باستثناء ما فسره و نشره على صفحات الجرائد

* - مسجد بكار: حافظ هذا المسجد على مكانته الدينية دون أن تدخله الطرق الصوفية كالتريقة التجانية التى كانت سائدة آنذاك، لم يتعرض المسجد للمضايقات الفرنسية.
1- حنان عدوان، الشيخ الطيب العقبى و دوره الإصلاحى، مرجع سابق، ص 38.

الإصلاحية كالبصائر مثلاً: الدرس اليسار في مقال بعنوان "الإسلام دين الله الخالد" بعنوان فرعي آخر "أقواله و أعماله يجب أن تطابق عقائد الحق فيه.

كما استغل العقبي كل المناسبات لبث أفكاره كالولائم و اللقاءات المختلفة، و كان يشرح فيها دعوته، كما وسع من تنقلاته بين مناطق عديدة داخل الزيبان لإيصال مبادئه، و بذلك ازدادت سمعته و التف حوله الأنصار من القرى المجاورة و انتشرت دعوته داخل الزيبان و خارجها.

و تهاطلت على مقر إقامته دعوات جديدة و عديدة من جهات مختلفة كالأوراس و قسنطينة و غيرها يلح فيها أصحابها على زيارته لمدنهم و قراهم قصد المساهمة في بعث حركة الإصلاح و تلقين الدعوة و إخراج هذه المجتمعات من الركود الذي عانت منه.⁽¹⁾

و قد استجاب العقبي للعديد منها و لم ير مانعا لذلك، و رأى في تعدد زيارته تدعيم الروابط الأخوية و الروحية و نبذ العرقية و كسر الإقليمية، حتى وصلت زيارته إلى المناطق النائية مقر إقامته، إذ زار منطقة "أريس" (*) بباتنة، و نزل ضيفا بمسجد "الذشرة الحمراء"، حيث بقي بها سبعة أيام كاملة قضاها في الدعوة إلى تجديد الدين و تصحيح المفاهيم و تطهير النفوس، و قد تركت دعوة محمد الطيب عقبي الإصلاحية بصماتها الواضحة في نفسية الخاصة و العامة و تسابق أغلب الناس لمدحه و الاعتراف بجمله⁽²⁾.

1- حنان عدوان، الشيخ الطيب العقبي و دوره الإصلاحى، مرجع سابق، ص 39.
* - أريس: إحدى مناطق ولاية باتنة تقع في الجهة الشرقية منها، و هي قرية ذات طابع جبلي تصل بين ولاية بسكرة و باتنة و خنشلة.
2- حنان عدوان، الشيخ الطيب العقبي و دوره الإصلاحى (1960/1980)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قطب شتمة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة 2012/2013، ص 40.

1- النشاط الإصلاحى للهادى السنوسى الزاهرى:

بدأ الهادى السنوسى نشاطه الإصلاحى، فى مدينة بسكرة، أوائل العقد الثالث من القرن العشرين، ضمن الحركة الإصلاحية التى كان يقودها الشيخ الطيب العقبى، كما نشط فى مجال العمل الثقافى ممثلاً لهيئة الشبيبة الجزائرية فى مدينة قسنطينة سنة 1925م، و تجول فى أنحاء الجزائر داعياً لأفكارها، و ممثلاً لجريدتي «المنتقد و الشهاب»، اللتين عمل محرراً فى كليهما.

كما عمل بالتعليم الحر فى الجزائر العاصمة، و سيدي بلعباس و تلمسان و غيرها من المدن، ثم أوفدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى باريس مرشداً و واعضاً للمغربين.

و بعد عودته إلى الجزائر استمرّ فى عمله الإصلاحى، إضافة إلى عمله فى التدريس، ثم شارك فى بعض البرامج الإذاعية فى إطار الإرشاد و التوجيه. و مع استقلال الجزائر انشغل محمد الهادى السنوسى مدرساً فى التعليم الثانوى، إلى أن أحيل إلى التقاعد أوائل سنة 1972م.

تنوعت كتاباته بين النثر و الشعر، فكانت له مقالات و دراسات عديدة أوردتها للجرائد و المجلات مثل جريدة الشهاب، و مجلة هنا الجزائر، يعالج فيها قضايا الأمة الاجتماعية و الدينية و الفكرية، بل يكشف عن زيف الاستعمار البغيض، و من ذلك قوله: «الاستعمار سمّ يحارب أسباب الصناعة فى الجسم الصحيح، و هو فى هذا الوطن

قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية، و عبث بحرمة المعابد و حارب الإيمان بالإلحاد، و الفضائل بحماية الرذائل، و التعليم بإنشاء الأمية، و البيان العربى لهذه البلبلة، التى لا يستقيم معها التعبير و لا التفكير»، إلى جانب كتابه الشهير الذى احتفى بظهوره المثقفون (شعراء الجزائر فى العصر الحاضر) و الذى جمع فيه تراجم لمجموعة كبيرة من شعراء النهضة فى الجزائر، مع نماذج شعرية له و لمعاصريه، و هو مرجع قيم من مراجع الشعر الجزائرى الحديث الذى لا يزال الباحثون يحتفون به.

أمّا إنتاجه الشعرى، فتمثل فى قصائد كثيرة نشرها فى الصحف و المجلات، من مثل جريدة الشهاب، و مجلة الشباب، أو أوردها كتابه السابق، ملتزما فى شعره بقضايا الأمة و هموم البلاد، داعيا بصوت واعظ إلى الأخلاق و التربية، منبها بالفكر المصلح إلى ضرورة الجمع بين العلم و العمل.⁽¹⁾

2- المنهج الإصلاحى لـ "محمد الهادى السنوسى الزاهرى":

أمّن محمد الهادى السنوسى الزاهرى برسالة الشاعر، و وظيفته فى خدمة قضايا الإنسانية و لهذا أولى الشعر أهمية كبيرة لاعتقاده بفعالية فى إطار الحركة الإصلاحية. يقول عن الشاعر فى مقدمة كتابه (شعراء الجزائر فى العصر الحاضر): «إنّ ذلك الغد القادر الذى أوقف نفسه على بنى بلده، أو بنى الإنسان جميعا، يجاهد بفكره رسولا ذا رسالة سامية سبيله ليهدي الضال، و يعلم الجاهل، و يضرب لأبناء البشر المثل

1- حورية مزان، مجلة روافد، منهج الإصلاح عند محمد الهادى السنوسى من خلال نماذج من شعره، جامعة يحيى فارس، (بالمدينة الجزائرى)، المجلد 06 [عدد خاص]، 2022، ص 752.

العالية في السعادة، و كمال الإنسان».

و يقول عن بداية نظمه: «بدأت أنظم الشعر باقتراحات يقترحها الأستاذ الشيخ عبد

الحميد بن باديس على بعض التلامذة، فيعطينا القصيدة و البيت و البيتين و يفرض

جائزة للمجيد في التخميس أو التشطير، كانت أجهد نفسي في ذلك، حتى تحصلت على

شبه ملكة شعرية، فأخذت أنظم القصيدة، حتى إذا ختم الأستاذ درس التفسير ألقيا على

المدخل الحاشد، الأمر الذي زرع في نفسي نشاطا بما كنت أراه من استحسان الجمهور

لما ألقاه»، و قد كان محمد الهادي السنوسي الزاهي يوقع قصائده بلقب "الشاعر المنتقد"،

نظم محمد الهادي السنوسي الزاهدي مجموعة من القصائد ضمّنها كتابه (شعراء الجزائر في

العصر الحاضر).⁽¹⁾

1- النشاط الإصلاحى للعربي التبسي بعد عودته للجزائر:

لقد ولج الشيخ "العربي التبسي" عالم الإصلاح و السياسة منذ كان طالبا في جامع

الزيتونة بتونس، مطلع عشرينيات القرن العشرين، متأثرا في توجهه السياسى و الإصلاحى

بالمناضل "عبد العزيز الثعالبي"، الذى أسس "الحزب الدستوري الحر" في تونس عام

1920م، حيث كان من أنصاره بعمله و نشاطه فيه.

فبعد أن عاد الشيخ "العربي التبسي" من مصر إلى الجزائر، استقر في مدينة تبسة،

و منها راح ينشر أفكاره الإصلاحية و التحررية للجماهير، مما جعله محط أنظار

1- حورية مزان، مجلة روافد، منهج الإصلاح عند محمد الهادي السنوسي، جامعة يحي فارس، المدية (الجزائر)، المجلد 06 [عدد خاص]، 2022، ص 753.

السلطات الفرنسية الاستعمارية آنذاك، و كانت النتيجة أن واجه مضايقات على تحركاته و نشاطاته، فتوجه إلى مدينة سيق بالغرب الجزائري، حيث مكث فيها ما بين

(1931/1930)، و فيها واصل جهوده التوعوية و الإسلامية.⁽¹⁾

و قد عمل بمدينة سيق المعروفة بمعسكر اليوم، مدرسا و مرشدا، و أسس مدرسة

التهديب للبنين و البنات، تأثر الشيخ العربي التبسي بأئمة الثقافة الإسلامية، كالإمام

"علي" كرم الله وجهه، و الحارث بن أسد المحاسبي أحد أئمة الحديث، و أبرز أئمة

التصوف، و كذلك بالإمام محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية و ابن تيمية (دبوز،

1981م، صفحة 218).

نظرا لأفكاره التحررية، و نشاطاته ضد الاستعمار الفرنسي، قامت السلطات الفرنسية

باعتقاله، و الزج به في السجن في عهد حكومة الجنرال "بيرو"، حيث قضى في سجن

(المبير) بمدينة باتنة ستة أشهر، ثم أطلق صراحه نهاية عام 1943م (بديدة، 2013،

ص 20)، و عاد بعدها إلى مدينة تبسة و واصل عمله التعليمي و الإصلاحى، و بقي

فيها حتى سنة 1945م، ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة، و لم يمكث حتى اعتقل مرة أخرى

من طرف الاحتلال الفرنسي، و بقي في السجن حتى عام 1946م (بديدة، 2013،

ص 12) و لم تؤثر سنوات السجن سلبا على عزيمة "العربي التبسي" و جهوده التعليمية

و الإصلاحية، فواصل الأخذ بيد شباب الجزائر من طلبة العلم و غيرهم، إلى طريق الثورة

1- مجلة الروافد، الخطاب التعليمي و الإصلاحى لدى الشيخ العربي التبسي، جامعة العربي تبسي، الجزائر، سمرة
عمر، المجلد 06 [عدد خاص]، 2022، ص 552.

ضد المستعمر، و استرجاع السيادة الوطنية (الرفاعي، 2011، ص 11).

و قد كان الشيخ العربي التبسي سابقاً في تأييد الشيخ "عبد الحميد بن باديس" في تأسيسه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و التي كانت غرضها تحرير الجزائر عن طريق إنشاء جيش من الشباب، يحمل فكر الجمعية و عقيدة الإسلام، فقد كان الشيخ "العربي التبسي" يؤمن بأن هذه الجمعية ستكون نقطة جذب لمئات الآلاف من أنصار العلم و التحرر (ديوز، 1981، ص 218).

إذ عاش الشيخ العربي التبسي بمبدأ محاربة الاستعمار و مقاومته، و سهر على لحةمة و وحدة الشعب الجزائري، باعتبار الوحدة هي الطريق المؤدية إلى التحرر من الاستعمار الفرنسي منذ 1930م، إذ ساهم في تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها في أوت 1951م، رفقة قيادات معروفة من أحزاب الشعب الجزائري و الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، و الحزب الشيوعي الجزائري (الزبيري، 2014، ص 256/257)، هذا و قد كان الشيخ "العربي التبسي" رحمه الله صاحب شخصية قوية يتميز بالشجاعة، يقول كلمة الحق دون تردد و يبدي رأيه بلا خوف، حيث لم تردعه أساليب الاستعمار الفرنسي و وسائله، فعلى الرغم من تقدم سنه و ظروفه الصحية، واصل الدفاع عن قضايا أمته، و ساند الجزائريون بنضاله المستميت حول استرجاع السيادة الوطنية (بديدة، 2013، ص 20).⁽¹⁾

1- مجلة الروافد، الخطاب التعليمي و الإصلاحى لدى الشيخ العربي التبسي، دراسة تحليلية، جامعة العربي تبسي، الجزائر، سمرة عمر، المجلد 06 [عدد خاص] 2022، ص 554/553.

2- الخطاب الإصلاحى عند العربى التبسى:

يعد الإصلاح فى الجزائر إبان الاحتلال الفرنسى من أهم التجارب المقاومة للاستعمار آنذاك، الذى كان هدفه الأوحد القضاء على الشخصية العربية الإسلامية فى الجزائر، فرغم الظروف الصعبة تعالت أصوات الإصلاح بعزيمة رجال الإصلاح فى الجزائر و منهم الشيخ "العربى التبسى" الذى لم تهن عزمته و لم تتكسر بفضل صبره و صموده، و يقينه أن هذا الشعب مصيره الحرية و الخلاص من المستعمر.

يقول "العربى التبسى" مخاطبا الشعب الجزائرى: «... و إثر هذه البسطة التى لا يراد منها إلا تفهيم الشعب فى الواجب عليه نحو دينه و لفته، و الأجيال العاقبة بعدنا أو الوراثة عنا ما نتركه لهم من معنويات و اجتماعيات و دينيات و ماديات .. ندعو الشعب الجزائرى بجميع طبقاته التى تعمل لأن تبقى هذه الأمة لها خواص الأمم، و ميزاتنا و منشأتها إلى التشارك و التعاون فى تسيير المعهد، و التدرج به إلى اللحاق بالمعاهد الإسلامية شرقا و غربا، و إلى تخليصه و إنقاذه من وضعيته الشاذة الموجودة عليها اليوم، و ليس هذا بأمر صعب على أمة كالأمة الجزائرية إذا أخلصت نيات القادة الدينيين و الدنياويين، و إذا قام الدعاة إلى العلم بما يجب عليهم من تصفية جهودهم من الأغراض الهدامة، و إنه لمن أكبر الكبائر مع الله و مع دينه و مع لغة كتابه أن يظل الشعب فى ميراثه القديم القريب الضار المشوه بالخلافات، التى أعانت الزمان على الأمة الجزائرية، فأصبحت لا شرقية و لا عربية، لا عربية و لا عجمية.

فهب أيها الشعب لإعانة معهدك، و نشر ثقافتك، و السير مع أهل زمانك، و لن

يضيع شعب حافظ على لغته و قوميته...» (التبسي، 1959م، ص 02).

ففي هذا الخطاب يدعو الشيخ العربي التبسي بنبرة إصلاح أو إصلاحية الشعب

الجزائري إلى الوحدة و التمسك بالقيم الفاضلة، التي من شأنها النهوض بالأفراد

و الجماعات، و ينوه بقضية العلم من خلال ذكره للمعهد، الذي كان من المشرفين عليه

آنذاك إذ يدعو الشعب الجزائري بجميع طبقاته إلى الالتفاف حوله، و النهوض به ليصبح

مثل المعاهد الإسلامية المعروفة بتميزها و وضعيتها الجيدة، و هو الأمر الذي من شأنه

إصلاح حال الأمة الجزائرية بتضافر جهود قادتها و علمائها، و إخراجها من وضعها

غير المرضي و غير المشرف، و هنا نلمس روح الإخلاص و الوفاء لدى الشيخ العربي

التبسي لشعبه و أمته، و مسؤوليته تجاه الوطن و تقانيه في خدمته.⁽¹⁾

1- الأعمال الإصلاحية لمبارك الملي:

انظم الشيخ مبارك الملي إلى الدعوة الإصلاحية، و باشر المهمة التي أوكلت إليه

في مجالس التعليم و الإرشاد، و لازم شيخه بن باديس، فاقتبس من هذه الشخصية

المرموقة الوفاء للمبادئ و المثل و العرف مثل شيخه بن باديس عن الوظيفة الرسمية

و التمس في الدعوة الإصلاحية الغاية التي تمحص للقيام بها، و نذر لها حياته و فكره

و غايته هي الإسهام في النهضة الجزائرية، و التنقل بين المدن و القرى شمالا و جنوبا،

1- سمرة عمر، مجلة الروافد، الخطاب التعليمي و الإصلاحى لدى الشيخ التبسي، دراسة تحليلية، جامعة العربي تبسي، الجزائر، المجلد 06 [عدد خاص] 2022، ص 560/559.

شرقا و غربا في سبيل نشر اللغة و الدين و مقاومة الطرقية و البدع و تربية النشء،

و تأسيس المدارس و بث الوعي في الأجيال و تحريضهم على الارتحال للدراسة

بالزيتونة.⁽¹⁾

و استقر الشيخ المبارك الميلي بمدينة قسنطينة، فعمل فيها معلما بمدرسة قرآنية

عصرية تابعة لمسجد سيدي بومعزة، القرية من مطبعة و إدارة جريدة الشهاب⁽²⁾، فكان له

ممارسة التعليم بهذه المدرسة القرآنية سنة 1925م، و قد عمل فيها مديرا و مدرسا نحو

أربعة عشر شهرا⁽³⁾، و بدأ الشيخ مبارك الميلي بتشخيص الحالة التعليمية بالمكتب

العربي بسيدي بومعزة، انطلاقا من النظام الدراسي و الحجم الساعي و علاقتهما

بالأهداف التربوية التعليمية المنشودة، و قد أعطى الشيخ مبارك الميلي للنظام الدراسي

و الحجم الساعي مكانتهما اللائقة.

و قد ظل الشيخ مبارك الميلي في مدينة قسنطينة حتى بداية عام 1927م، ثم غادر إلى

مدينة الأغواط جنوب الجزائر، و قام فيها بتأسيس "مدرسة الشبيبة" و أشرف في هذه

المدرسة على تدريس الطلبة⁽⁴⁾، و كانت سمعة "مدرسة الشبيبة" في شخص مبارك الميلي

موضع تقدير في "المدرسة الثعالبية" بالجزائر العاصمة، لما كان يتميز به تلاميذته من

تفوق أثناء مواصلتهم لدراساتهم العليا بها، الأمر الذي جعل الشيخ ابن زكري مسؤول القسم

1- سليم مزهود، الخطاب الإصلاحى عند الشيخ مبارك الميلي، جامعة منتوري، قسنطينة، سنة 2006/2005م، شعبة اللغويات، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و اللغات، ص 98.

2- محمد صالح الجابري، مبارك الميلي، في الصحافة التونسية، مجلة الثقافة، عدد 102، ص 20.

3- عبد الرحمان الجليلي، من وحي الذكرى مرور أربعة عقود سنوية على وفاة النابغة الشيخ مبارك الميلي، مجلة الثقافة، العدد 80، ص 188.

4- سليم مزهود، الخطاب الإصلاحى عند الشيخ مبارك الميلي، ص 98.

العربي يقوم بزيارة للشيخ مبارك الميلي في أحد فنادق العاصمة، معبرا له عن ذلك التقدير، و استطاع الشيخ مبارك بأسلوبه الجذاب و مهارته في التصوير أن يحبب اللغة العربية لتلامذته، فصاروا يسارعون إلى دروسها، و يسعون إلى حصصها، إذا خرجوا من المدرسة الفرنسية، و وجد الشيخ مبارك في أبناء الأغواط الإقبال العظيم، و التفّ حوله شلة من الشباب نفخ فيهم روح العلم الصحيح و التفكير الحر، و قد عمل بمدرسة الشيبية بالأغواط مدة سبع سنوات، فأنشأ فيها نفوسا و عقولا، و تخرج على يده الأستاذ أبو بكر الأغواطي و الأستاذ الماشطة، و الأستاذ أحمد قصبية، و قد أتم الجميع معلوماتهم بجامع الزيتونة.⁽¹⁾

2- مفهوم الخطاب الإصلاحى عند الشيخ مبارك الميلي:

قال الشيخ مبارك الميلي في مفهوم الإصلاح: «إن الإصلاح يتلخص في دعوة المسلمين إلى العلم و العمل بكتاب ربهم و سنة نبيهم و السير على منهج سلفهم الصالح في أخلاقهم و عباداتهم القولية و الاعتقادية و العملية، و تطبيق ما هم عليه من عقائد و أعمال و آداب على ما كان في عهد السلف الصالح، فما وافقه عدد تاه من دين الله فعملنا به و اعتبرنا القائم به قائما بدين الله، و ما لم يكن معروفا في عهد الصحابة عدد تاه ليس من دين الله، و لا علينا فيمن أحدثه أو عمل به، فالدين حجة على كل أحد، و ليس عمل أحد حجة على الدين»⁽²⁾

1- سليم مزهود، الخطاب الإصلاحى عند الشيخ مبارك الميلي، ص 98.
2- سليم مزهود، الخطاب الإصلاحى عند الشيخ مبارك الميلي، رسالة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، شعبة اللغويات، جامعة منتوري، قسنطينة، سنة 2006/2005م، ص 111.

و من ثم فإن الإصلاح المعقول عند الشيخ مبارك الميلي هو الإصلاح في الفكر الديني و التعامل مع الدين، و ليس إصلاح الدين في حد ذاته، و هو إصلاح لإحياء العقيدة في النفوس و تطبيق تعاليم الدين الأصلية و الصحيحة كما نزلت على محمد رسول الله ﷺ، حيث لا إصلاح ديني في الإسلام بمعنى إعادة النظر في الدين، بل إعادة النظر في رؤيتنا و فهمنا للدين، و العودة إلى الإسلام الحقيقي و الوقوف على الروح الحقيقية للإسلام الأول، و مما جاء في تعريف الإصلاح عند الشيخ مبارك الميلي قوله بأن الإصلاح هو: (نبد الفاسد من العقائد و العوائد، و إرشاد إلى ما هو صالح منها ليؤخذ، و غايته ترقية المجتمع في سلم السعادتين الدنيوية و الآخروية)⁽¹⁾، و من خلال هذا القول يتبين لنا أن الإصلاح عند الشيخ مبارك يشمل كل مناحي الحياة، أهمها الدين و العادات بل يتعدى أمر الإصلاح إلى الإصلاح الاقتصادي و السياسي و العلمي، حيث كل ناحية من تلك النواحي تكمل الأخرى، و ينبغي أن تتواجد جميعا من أجل هدف واحد هو ترقية المجتمع، على أن يؤدي دور الإصلاح العارفين الإصلاح كل على حسب اختصاصه، إذ قال الشيخ مبارك الميلي: « و إذن لا تكون معارضة بين الجماعات بالقائمة بالإصلاح باختلاف المواضيع، فالمصلح الديني لا يعارض الاقتصادي، و هذان لا يعارضان السياسي، كما لا تعارض بين الأطباء المختص بعضهم بالجراحات، و بعضهم بالعيون، و بعضهم بالأسنان»، إن مفهوم الإصلاح عند الشيخ مبارك الميلي يختلف اختلافا فرعيا عن مفهوم الإصلاح عند الشيخ جمال الدين الأفغاني، و محمد عبده،

1- محمد صالح لجابري، المؤرخ الجزائري مبارك الميلي، في الصحافة التونسية، مجلة الثقافة، العدد 102، ص 19.

إذ كان الشيخ الأفغانى يركز على السياسة فى إصلاحه، كما أشرنا سابقا بينما يركز الشيخ محمد عبده على الدين و التعليم، لكن الشيخ مبارك الميلى يوسع دائرة الإصلاح لتبدأ من الدين و تشمل جميع مناحى الحياة حتى الاقتصاد و السياسة، رغم أن السياسة لم تشغل باله إلا من جانب تخدم به تلك السياسة هذا الدين.

1+ الأسس التى يقوم عليها الفكر الإصلاحى عند البشير الإبراهيمى:

إن الأفكار الجادة للعلماء و المفكرين لا تأتي من فراغ، فإن البشير الإبراهيمى من العلماء و المفكرين القلائل و قد قدم لنا الشيخ الإبراهيمى الدلائل الملموسة الواضحة، و حول أفكاره إلى نشاط عملى من خلال مؤسسات تربوية، و تثقيفية فالبشير الإبراهيمى لم يترك أداة أو وسيلة إلا و وظفها فى مشروعه الإصلاحى لتنهض الأمة من الانحطاط و الفساد الذى أغزى على الأمة إلى نور العقل و الإرشاد و سخر الأهداف التربوية و الاجتماعية و الثقافية فى مشروعه الإصلاحى.

بحيث كان المسجد هو الطريق الأساسى للوعظ و الإرشاد فى فهم الدين و دوره فى الحياة و للتربية و التعليم كانت المدرسة هى السبيل الوحيد، و بهذا يكون العلامة البشير الإبراهيمى قد جمع فى فكرة الإصلاح بين النظرى و التطبيقى.(1)

1- حنان غربية، الفكر الإصلاحى عند البشير الإبراهيمى، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018/2019، ص 42.

2+ الإصلاح الدينى عند البشير الإبراهيمي:

أ- القرآن الكريم:

إن الغاية العظمى و الهدف الأسمى من هذا الإصلاح هو إرجاع المسلمين إلى كتاب ربهم و سنة نبيهم صلى الله عليه و سلم، و ربطهم بسلفهم الصالح و ماضيهم المشرق لأن حاضر الأمة و مستقبلها إذ لم يبنى على جذور متينة من الماضي لم يثمر فقد عمل الشيخ رحمه الله في هذا المجال على تحقيق ما يلي:

- تحرير العقول من الضلالات و الأوهام في الدين و الدنيا يقول: إن تحرير العقول لأساس لتحرير الأبدان، و أصل له و محال أن يتحرر بدن يحمل عقل عبد، إن هذا النوع من التحرير لا يقوم به و لا يقوى عليه إلا العلماء و الربانيون المصلحون، فهو أثر طبيعى للإصلاح الدينى الذى تحمله جمعية العلماء، عرف ذلك من عرفه لها انطلاقا و أنكره من أنكر عنادا أوحدا.

لقد سار الشيخ الإبراهيمي على نفس الطريقة الذى انتهجه الإمام بن باديس، فقام بنشر الإسلام الصحيح و انتقد الانحرافات التى ظهرت فيه خاصة عند بعض الطرق الصوفية، معتمدا على ذلك أصول التوحيد و السنة النبوية الشريفة مبينا أن الإسلام قائم على الحق و العدل و ضرورة الوحدة بين المسلمين. أكد الشيخ الإبراهيمي على قضية تحرير الدين الإسلامى من الدولة الفرنسية، هذه الأخيرة التى اعتبرت فى إشراقها على الدين الإسلامى مسألة جوهرية خرقت من أجلها دستور هذا الذى ينص على أن فرنسا

دولة لائكية، حيث برهن أنه لا حق لفرنسا في الإشراف على الدين الإسلامى باعتبارها ليست دولة إسلامية. سعى الشيخ الإبراهيمى جاهاً إلى إصلاح ما أفسده التعصب المذهبى و الجمود الفقهي و بالتقليد و هو ما أبعد المسلمين عن دين الحق، و رمى بهم إلى مؤخرة الركب بين الأمم و ذلك بالرجوع بهم إلى المورد الطريق النقي العذب ألا و هو المتمثل في كتاب الله و سنة رسوله ﷺ، وفق الطريقة التي سار عليها سلفنا الصالح رضي الله عنهم من إيراد الدليل و التعليل في الفقه، و الفتوى و التعليم يقول: «و لو أن فقهاءنا أخذوا الفقه من القرآن الكريم، و من السنة القولية الفعلية، و من عمل السلف، أو من كتب العلماء المستقلين المستقلين التي تقرن المسائل بأدلتها، و تبين حكمة الشارع منها.»⁽¹⁾

كان فقهم أكمل و آثاره الحسنة في نفوسهم أظهر، و لكانت سلطتهم على المستفتين من العامة أمنت و أنقذ، و يتهم في تربيتهم و ترويضهم على الاستقامة في الدين أعلى.

يقول الإبراهيمى: «الأوطان تجمع الأديان و اللغات تجمع الألسنة، و إنما الذي يجمع الأرواح و يؤلفها و يصل بين ذكرات الموت فيعرفها هو الدين فلا تلتمسوا الوحدة في الآفاق الضيقة و لكن التمسوها في الدين و التمسوها في القرآن تجدوا الأفق أوسع و الدار أجمع و العديد أكثر و القوة أوفر.»

إن الإصلاح الدينى قاعدة تختص ببناء الإصلاح يقيمون علينا هيكلم الإصلاحى

1- حنان غربية، الفكر الإصلاحى عند البشير الإبراهيمى، ص 43.

و يؤكدون أن الدين الإسلامى لا دين غيره.

يصرح البشير الإبراهيمى فى مقولته فى الدين:

تُرِكَتْ يَا دِينَ الْهُدَى مَا أُتْبِتُكَ حَتُّكَ أَبَتَ الْمُبْطِلِينَ وَ بَتَ
 مَنْ ذَا يُجَازِيكَ؟ وَ أَنْتَ السَّبِيلَ وَ السَّبِيلَ فِيهِ غَرْقٌ وَ وَيْلَ
 مَنْ ذَا يُسَارِيكَ؟ وَ أَنْتَ النَّجْمَ وَ النَّجْمَ نُورُ الْهُدَى، وَ رَجْمٌ
 شِعَارُكَ الرَّحْمَةُ وَ السَّلَامُ لِلْعَالَمِينَ، وَ إِسْمُكَ الْإِسْلَامُ.

و من هذا صرح البشير الإبراهيمى أن الدين هو السبيل الوحيد لفهم حياة

المجتمعات الإسلامية، و نشر روح الرحمة و المودة و التسامح بينهم.⁽¹⁾

كما جاء فى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ﴾^(*) كم كان لواء الإصلاح أن تخرج الأمة الإسلامية من شقا التخلف الموروث

و التخريب الراهن على عقل المسلم فى ركاب الاستعمار الفرنسى الغربى و الذى يتمدد

فى الفراغ الثقافى الدينى الذى معه الجمود الفكرى.

و أيضا ما جاء به دين الإسلام إصلاح الأسرة و بنائها على الحب و البر

و الطاعة، الحب المتبادل بين أفراد الأسرة، و البر من الأبناء للآباء، و الطاعة فى

المعروف من الزوجة للزوج، و حاط ذلك كله بأحكام واجبة و تربية تكفل تلك الأحكام

و تجعل تنفيذها

1- حنان غربية، الفكر الإصلاحى عند الشيخ البشير الإبراهيمى، مذكرة لنيل شهادة الماستر، ص 44.

* سورة الروم، الآية 21.

صادرا من نفس الإنسان و الرقابة عليها من ضميره فلا تحتاج إلى وازع خارجي، و جعل تقوى الله و الخوف من الحارسين على النفس و الضمير.

من هذا القول استنتج أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يعتبر المهدي و المصلح للأمة الجزائرية و إرجاعها إلى دينها الصحيح، خاصة إصلاح الأسر و تقوية الروابط بينهما بدين الله بعدما كانت فرنسا تسعى لقطع الصلة بين الله و عباده.

3 إصلاح عقيدة الجزائريين البشير الإبراهيمي:

فقد كانت "جمعية العلماء" تركز عملها بصفة عامة على مقاومة الخرافات و البدع التي شوهدت عقيدة المسلمين، و تطهير عقيدتهم من مظاهر الشرك سواء العلني منها أو الخفي كان الإبراهيمي يرى أن العقائد السليمة هي قاعدة الإصلاح في المجتمع، و هو ينادي بأن حالة التدهور العام التي وصل إليها المسلمون في القرن الأخير إنما تعود إلى تدهور العقيدة لدى الفرد المسلم و تطرق الشرك الخفي إليها.⁽¹⁾

نستنتج أن محاربة الجمعية لهذه الخرافات التي طرأت على الشعب الجزائري خاصة كانت مناداتها للإصلاح الديني الذي اعتبرته المحطة الأولى إلى تنقية العقيدة من هذه التشوهات الدينية، التي حاول مشايخ الطريقة نشرها في الأمة الإسلامية و تشجيع الاستعمار الغربي لها بكل الوسائل للقضاء على الروابط الدينية لهذه الأمة.

1- حنان غربية، الفكر الإصلاحى عند الشيخ البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، ص 44 و 45.

4- رأيه فى الصوفية المبتدعة:

ترتبط مقاومة الصوفية بإصلاح العقيدة ارتباطا وثيقا و قد كشف الإبراهيمي عن مخازي هؤلاء و حاربهم بشدة و عاملهم بما يستحقون لأنهم تاجروا باسم الدين، و زجت بهم فرنسا فى أتون المعركة.

حيث يقول الإبراهيمي: "فى أيام الحملة الكبرى على الحكومة الفرنسية ظهر هؤلاء بمظهر مناقض للدين فكشفوا الشر عن حقيقتهم المستوردة، و وقفوا فى صف الحكومة مؤيدين لها، خاذلين لدينهم للمدافعين عن حريته، مطالبين بتأييد استعباده عاملين بكل جهدهم على بقائه بيد حكومة مسيحية تخربه بأيديهم، و تشوهه حقائقه بألسنتهم و تلوث محاربه بظلالهم".

قد أكد أن سبب تفرق المسلمين من هذه الطرق و قال: "نعلم أننا حين نقاومها نقاوم كل شر، إن هذه الطرق لم تسلم منها بقعة من بقاع الإسلام و إنها تختلف فى التعاليم و الرسوم الظاهرة كثيرا و لا تختلف فى الآثار النفسية إلا قليلا، و تجتمع كلها فى نقطة واحدة و هى التحذير و الإلهاء عن الدين و الدنيا.⁽¹⁾

5- الإصلاح الاجتماعى للشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

بديهي أن الإسلام دين ينزع الإنسان المؤمن إلى العلى و يحبب إليه المكارم، و يقوى فيه الضمير، إذا كان قويا يقضى، كان الإنسان دأبا، يراعى أمانة الدين فى الأسرة و المجتمع و عامة البشرية، الإصلاح فى نظر الإبراهيمي يركز على الإصلاح

1- حنان غربية، الفكر الإصلاحى عند الشيخ البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، مرجع سابق، ص 45.

الاجتماعى قبل الإصلاح الدينى.

فقد وضح ذلك فى قوله: «أيها الإخوان من الغلط أن يقال أن جمعية العلماء

المسلمين جمعية دينية يجب أن ينحصر عملها فى الإصلاح الدينى بمعناه الذى عرضه

على الناس، و من فروع هذا الغلط ما رماه بعض مرضى العقول و صرع الجهل، من

أنها خرجت عن مدارها، حيث زجت نفسها فى بعض شؤون الحياة، غير الدين و الحقيقة

أن هذه الجمعية تعمل من أول يوم من تكوينها للإصلاح الدينى و الإصلاح الاجتماعى،

و كل ذلك يسع للإسلام، فالإسلام دين و اجتماع، و إذا كانت دائرة الأول محدودة فإن

دائرة الثانى واسعة الأطراف، و إن الإصلاح الدينى لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعى»⁽¹⁾

قد وجه محمد البشير الإبراهيمى فى هذا الصدد كلمة نحو الجهال الذين نظروا إلى

جمعية العلماء المسلمين، أنها جمعية حشرت حالها فى أمور الحياة، و أنها تسعى

للإصلاح الدينى فقط حيث يقول الإبراهيمى: «و يا ويح الجاهلين، أيريدون من كلمة

الإصلاح أن نقول للمسلم قل: لا إله إلا الله من عنا طائعا وصل لربك أواها خاشعا،

و هم له مبتهلا ضارعا، و حج بيت الله أوبا راجعا، ثم كن ما شئت نهبة للناهب،

و عتيمة للغاصب، و معية ذلولا للراكب، إذ كان هذا ما يريدون فلا و قررة عين، و إنما

نقول للمسلم إذا فصلنا « كن رجلا عزيزا قويا عالما هاديا محسنا كسوبا معطيا من نفسك

آخذا لها عارفا بالحياة سباقا فى ميادينها، صادقا صابرا هينا إذا أريد منك الخير، صلبا

إذا أردت على الشر.

1- حنان غربية، الفكر الإصلاحى عند الشيخ البشير الإبراهيمى، مذكرة لنيل شهادة الماستر، ص 46.

و قد عمل البشير الإبراهيمى على إصلاح قضايا المجتمع الجزائري، فى المجال الاجتماعى خاصة قضايا ألمه، و الزواج و الطلاق و الأسرة و مكانة المرأة فى الوجود الأسرى و المجتمع، و قد واجه الإبراهيمى كل هذه المشكلات و ظروفها بالمعالجة و النصح و اقتراح الحلول المناسبة بما تقتضيه الشريعة.⁽¹⁾

قال الشيخ الإبراهيمى: «على المسلمين أن يذللوا العقبات الواقعة فى طريق زواج بناتهم و أبنائهم، و أن يقتلوا العوائد الفاسدة و المفسدة، و أن ييسروا و أن يعتبروا فى الزواج حسن الأخلاق لا وفرة الصداق و فى الزوجة الدين المتين و لا الجهاز الثمين». و من القضايا التى عالجها البشير الإبراهيمى:

الشباب هو الدم الجديد الضامن لحياة الأمة و استمرار وجودها، و هم الامتداد الصحيح لتاريخها و هم الورثة الحافظون لما تراثهم، و هم حاملون لخصائصها إلى من يقول الشيخ البشير الإبراهيمى: «كنا شبابا تلفتنا إلى الماضى حيننا إلى الشبية، فرأينا أن الشباب هو الحياة التى لا يدرك قيمتها إلى من فارقها، و رأينا أخطاء الشباب من حيث لا يمكن تداركها، و سيصبح شباب اليوم شيوخ الغد، فيشعرون بما نشعر به نحن اليوم، و لبت شعري إذا كان شيوخ اليوم هم شباب الأمس و شباب الأمس هم شيوخ الغد».

1- حنان غربية، الفكر الإصلاحى عند الشيخ البشير الإبراهيمى، مذكرة لنيل شهادة الماستر، ص 47.

كان للشباب مكانة متميزة في كتابات الشيخ الإبراهيمي، فهو عنصر الحيوية والحركة و العمود الفقري، في أي أمة من الأمم، به تحدث النهضة بما له من الطاقة المنتجة، و حماس و عطاء متجدد، و ما انتشرت رسالة الإسلام في ربوع المعمورة، إلا بفضل جهود ركب من الشباب المسلم المجاهد العامل، أمثال مصعب بن عمير، خالد بن الوليد رضي الله عنهم و غيرهم من اللذين تربوا على يد حبيبنا و سيدنا محمد ﷺ، و تلقوا منه النصح و الإرشاد و أعانوا باليد و اللسان لإعلاء كلمة الله، حملوا أولوية الجهاد و سارت جيوشهم رافعة لواءه.⁽¹⁾

يقول البشير الإبراهيمي في محاضرة ألقاها في أحد أندية الشباب بالقاهرة موجهة إلى الشباب حيث يقول: «لست أعني بهذا اللفظ، معناه المصدري في عرف اللغة، و لا ذلك الطور الثالث من عمر هذا الصنف البشري، في مقاييس الأعمار و إنما أعني بهذا اللفظ طائفة من الأناس انتهوا في الحياة إلى ذلك الطور الثالث بعد الطفولة، و اليقظة فجمعتهم اللغة على شبيبة و شبان، و وصفتهم بالمعنى في نحو لطيف من أنحاءها، فقيل عن الشباب و الشبيبة، كما وصف القرآن الكريم محمد بأنه رحمة، و كما وصفت الخنساء القبية بأنها إقبال و إدبار، ثم جمعتهم سنة التكامل على القوة و الفتوة، و جمعهم إتحاد السن أو تقاربه على التعاطف و الأخوة و جمعهم الدين على التكاليف و الواجبات و رقصت بهم الحياة على جديدها، تعرض عليهم السعادة في صور ملتبسة بالشقاء في صور ملتبسة بالسعادة، و اكتنفتهم الملائكة و الشياطين، أولئك يدعونهم إلى الجنة

1- حنان غربية، الفكر الإصلاحى عند الشيخ البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، ص 51.

محفوفة بالمكاره، مسوقة بالصبر و الألم و هؤلاء يدعونهم إلى النار ملفوفة بالشهوات مسوقة بالأراء و التزويق و التزيين، و وقفنا نحن معاصر الآباء و الأبناء، من ورائهم نتمنى لهم، و نتجنى عليهم، و نقترف في حقهم، و لا نعترف بظلمنا إياهم، و نرخي في تربيتهم أو نشدد، و لكننا لا نقارب و لا نسد و نعطيهم من أفعالنا ما نمنعهم منه عنه.»

غاية هذه المحاضرة هي إصلاح الشعب الجزائري، و إرجاعه للسلف الصالح.

و قال أيضا: «أيها الشباب إن الشباب نسب بينكم و رحمة و جامعة ولد مؤثر في الشباب إلاّ الشباب فليكن بعضكم لبعض إماما و ليعلم المهتدون الضلال.»

دينكم أيها الشباب لا يفتنكم عنه ناعق بالحاد و لا ناع ينقص.

و ربكم أيها الشباب لا يقطعكم عنه خناس من الجنة و الناس و كتاب ربكم هو البرهان و هو الفلج و الظهور و الحجة البالغة و الآية الدامغة، فلا يزهكم فيه زنديق يؤول و جاهل يعطل و مستشرق خبيث، من هنا هدف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لإصلاح الشباب، هو تقريبهم إلى الله عزّ و جل و توجيههم إلى الدين الصحيح و العقيدة الصحيحة.⁽¹⁾

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أبرز الجمعيات و الحركات التي ظهرت في الجزائر خلال ثلاثينيات القرن الماضي و قد كانت و لا تزال برامجها و مبادئها قائمة حتى الآن.

1- حنان غربية، الفكر الإصلاحى عند الشيخ البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، ص 52 و 53.

عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها على جميع الأصعدة و في جميع المجالات و هذا في إطار الدعوة إلى تحقيق إصلاحات شاملة، لم تصل إلى درجة المطالبة بالاستقلال، رغم أن الجمعية بنيت على مبادئ حساسة تهتم كل الجزائريين، و مجمل القول أن الجمعية لعبت دورا هاما و بارزا في تاريخ الجزائر، حيث أسهمت في يقظة الجزائريين و تنوير فكرهم و تحريره من البدع و الخرافات و الطرق الصوفية و نجحت في تكوين جيل متمسك بعرويته و إسلامه، استطاع أن يعطي لمفاهيم العروبة و الإسلام عمقا أمكن بواسطته الدفاع عن الهوية الوطنية، و كان من نتيجة ذلك أن هذا الجيل انصهر فيما بعد في حركة التحرر الوطني.

الفصل الثاني

التشكيل اللغوي للجزء الأول من آثار محمد البشير الإبراهيمي



أسعى في هذه الدراسة للكشف عن أنماط التشكيل اللغوي و أثره في بناء النص، و ذلك في ضوء دراسة تطبيقية على نص شعري حديث، و للكشف عن جوانب التشكيل اللغوي و قد عرض الباحث الجوانب النظرية و آراء العلماء فيها، و في المطلب الأول وقف الباحث على الجوانب الصوتية في النص من: جهر و همس، و وقف و استمرار، و ملامح التنظيم، و ربطه بدلالاته التي بها، و في المطلب الثاني وقف على البنى التركيبية، و الأساليب من مثل: التقديم و التأخير و النهي، و الأمر، و الاستفهام، و النفي، لمعرفة مدى شيوعها في النص المقال، أما المطلب الرابع فقد تناولت فيه، أثرها في تشكيل النص كالحذف، و ما ينطوي عليه من دلالات، و علامات الترقيم، و الجمل الاعترافية.

لقد انتهجت الدراسات اللغوية للوقوف على الدرس اللغوي، أي بمعزل عن ربط علاقات النص بمؤداه و مضامينه، إلاّ ما أشير إليه عند البلاغيين من الوقوف على التقديم و التأخير و الوصل و الفصل، و مع أنّ عبد القاهر الجرجاني قد فتح الطريق أمام الدارسين لتجاوز النظرة الجزئية للنص، و وضع لهم منهجية واضحة للتعامل مع النص بنظرة لغوية متكاملة، إلاّ أنّ الدراسات التي أفات منه قد حصرت ذاتها في نطاق ضيق، و اتجهت إلى الإطراء على ما قدمه الجرجاني دون استيعابه و تجاوزه، و من يقف على بعض الإشارات عند الجرجاني يجده يتجه للنص بنظرة لغوية و بلاغية شاملة.

- أما التشكيل المتمثل في الملامح التركيبية، فيقف الباحث على التقديم و التأخير، و أساليب النهي و الاستفهام، و الأمر و النفي، و كذلك الجمل المفترضة، و ستعتني الدراسة بالنص أو القراءة الضمنية، و أقصد بالنص القرين تلك التقنيات التي تتمثل في الحذف، و الترقيم، و التنصيص وهذه التقنيات تتشكل الجملة من المضامين التي تتطلب القراءة، و كشف أثرها على بناء النص و إيحائه، و يتوصل إلى كشف مخزونها بربطها بالنص المنطوق، أو المشافهة، و قد حاولت الدراسة استبطان الإيحاءات للدلالة التي تتولد عن هذا الترابط اللغوي بمعزل عن التفوق حول المضامين المعجمية، فقد جاء اهتمام الدراسة بالمفردة من حيث الموقعية، و تضام المفردات و تعالقتها، إضافة إلى ما تختزیه من إيحاءات صوتية.⁽¹⁾

1- د. زيد خليل القرالة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد السابع عشر، العدد الأول، ص 211-239، يناير 2009، التشكيل اللغوي و أثره في بناء النص، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة آل البيت، ص 212 و ص 215.

1- التشكيل اللغوي في آثار البشير الإبراهيمي ج 1 نماذج مختارة:

1-1- تعريف التشكيل اللغوي:

التشكيل اللغوي مفهوم واسع لا يقتصر على النظرية للجوانب التركيبية في النص،

بل يتجاوز ذلك للوقوف على الجوانب الصوتية و الدلالية و النحوية، و تضام هذه

المعطيات اللغوية لتشكيل بناء كاملا يضيف بعلاقاته جملة من المعاني، و الإيحاءات

ليلبسها مفردات النص، يقول سعيد بحيري: «إنّ الإفهام أو التواصل لا يتحقق إذن إلاّ

بوقوع للمخاطب على قصد المتكلم من خلال التشكيل اللغوي الذي يضم العناصر

المنطوقة، و القرائن التي تضم عناصر منطوقة و أخرى غير منطوقة».⁽¹⁾

اخترت من الجزء الأول آثار الإمام البشير الإبراهيمي، نصوص للدراسة و التحليل.

العناوين:

1- مقال (الإصلاح الديني لا يتم إلاّ بالإصلاح الاجتماعي) ص 281.

2- مقال (التعاون الاجتماعي) ص 50.

3- مقال (الأمية) ص 50.

2- النص الأول: مقال الإصلاح الديني لا يتم إلاّ بالإصلاح الاجتماعي ص 281.

1-2- الجوانب الصوتية:

تعريف الصوت

1- د. زيد خليل القرالة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، ص 212.

أ- لغة: ورد في لسان العرب ما مفاده "صَاتَ يَصُوتُ وَ يُصَاتُ صَوْتًا، وَ أَصَاتَ، وَ صَوَّتَ بِهِ كُلُّهُ نَادَى".

ب - اصطلاحا:

الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص ليمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور مثل: الباء التي هي نتيجة انسداد كامل في الشقين، و مثل السين التي هي انسداد في أطراف الأسنان.

2-2- التشكيل الصوتي:

تعريف الهمس: أ- لغة: الخفاء.

ب- اصطلاحا: جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد

على المخرج و حروفه إثنا عشر و نذكر منها: (فحث شخص سكت)

تعريف الجهر: أ- لغة: إعلان.

ب- اصطلاحا: انحباس جري للنفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على

المخرج، و حروفه ثلاثة عشر و هي: (الباء، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م،

ن).⁽²⁾

1- د. بلخير ارفيس، محاضرات في مستويات التحليل اللساني، السنة الأولى دراسات لغوية، ، PDF، 27 أفريل 2023، ص 6.

2- د. بلخير ارفيس، ص 6.

نرى هنا إلى الأصوات المجهورة و المهموسة، و نسبة كلّ منها إضافة إلى الوقوف على تكرار الجهر و الهمس و الوقف و الاستمرار، و موقفية هذا التكرار، لأنّ التكرار بحد ذاته يمثل دلالة ما في إحياء النص، و كذلك موقعيه هذا التكرار يتمثل ملمحا إشاريا قد يتواءم مع مجهة النص التي تمثل رؤية المبدع.⁽¹⁾

يعدّ ربط الصوت بإحياء ما، و نضام أصوات اللفظ بما يوحي به هذا اللفظ من الموضوعات التي نبه عليها بعض العلماء من السلف فقد جاء في الخصائص ما نصه: «فأما مقابلة الألفاظ بما يُشاكل أصواتها من الأحداث فباب عقيم واسع، و نهج متلئب عند عارفيه مأموم، و ذلك أنهم كثيرا ما يجهلون الأصوات الحروف سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدّلونها بها و يحتذونها عليها و ذلك أكثر مما نقدره، و أضعاف ما نستشعره» أي أن الإعتباطية بين الصوت و الدلالة ليست مطلقة، بل هناك من الربط و الانسجام بين الصوت و المعنى و هذا الربط و الإحياء يزداد تبعا للقدرة على توظيف الأصوات، "و لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون للأصوات المفرد المعان بذاتها، و لكنها تكتسب تلك المعاني من وجودها في السياق الذي يصبغها بلونه، بالإضافة إلى لونها و طبيعتها النطقية و السمعية.⁽²⁾

و التكرار ظهر هنا في مقال الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي هي كلمة: «أيها الإخوان» يعني بها الكاتب أي علماء جمعية المسلمين الجزائريين.

1- د. بلخير ارفيس، محاضرات في مستويات التحليل اللساني، ص 5. View,elarning.univ-msila.dz

2- د. بلخير ارفيس، ص 216.

يتكلم الشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي مع العلماء لذا استعمال كلمة "أيها الإخوان" في كل مرة بدل من جمعية العلماء المسلمين، وكرر أيضا كلمة "نجحت الجمعية" أي نجحت الجمعية في إصلاح المجتمع الجزائري بعد أن كان محطم و مستغل من طرف الاستعمار الفرنسي.

تكرار أيضا "أيها": يا حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب، أيها: أي: منادى مبني على الضم في محل نصب و الهاء الزائدة للتببيه لا محل لها من الإعراب.⁽¹⁾

2-3- التنغيم:

التنظيم من الفونيمات فوق التركيبية، و ذلك لأنه يغير في المعنى دون أن يجسد في الصوامت و الصوائت، و إذا كان الفونيم التركيبي يحدد من وظيفته، أو دوره في نسخ الكلمات قيما دلالية مختلفة لكونه أصغر وحدة صوتية مميزة، فإذا التنظيم يعدّ من الوحدات الصوتية أو الفونيمات فوق التركيبية، لأنه حصيلة موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات و انخفاضات أو تنويعات صوتية، أو ما نسميها نغمات الكلام.

يوجد تنغيم في المقال الذي كتبه الإمام و الشيخ الإبراهيمي في مقال الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي، و التنظيم هو حسن الصوت عند القراءة.⁽²⁾ إذا كان التنظيم يظهر من الاستفهام و التعجب فإن الحذف قد يوحي بدلالة ما

1- من كتاب آثار البشير الإبراهيمي، ص 281.

2- د. جيلالي بن يشو، مصطلح التنغيم في التراث اللساني العربي، جامعة مستغانم، الجزائر، ص 129.

تتطلب تنغيماً يعطي تلك الدلالة، و يفى بالغرض الذي يتضمنه النص.

لقد شاعت علامة الاستفهام بشكل واضح في المقال مثال: ماذا أنفقنا من الأعمال في هذا السبيل؟ ماذا زرنا حتى جنينا كل هذا الربيع الزكي؟ فهل أنبئكم أن تلك الهيئات هي الإمداد التي تمد الجمعية بالحياة و البقاء و البركة و النماء؟

2-4- التقديم و التأخير:

تمثل البنى التركيبية عاملاً مهماً في تشكيل النص أي نص إبداعى، و ذلك لأنها أداة لغوية ميسرة يمكن للمبدع امتلاكها، و توظيفها بيسر مقارنة مع الأداة الصوتية: لقد ظهرت ملامح التشكيل اللغوي في مقال (الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعى) في أنماط عدة و منها التقديم و التأخير، الجملة الفعلية و الاسمية و شبه جملة.⁽¹⁾

- تعريف التقديم و التأخير:

التقديم و التأخير من المزايا النحوية يصيب التراكيب اللغوية، و الجملة العربية فيحتل ترتيبها الأصلي، فيقدم ما حقه التأخير و يؤخر ما حقه التقديم لدواعى تقتضى ذلك، فيضفى على الجملة العربية ذوقاً بلاغياً.

أمثلة:

- من الغلط أن يقال إن جمعية العلماء جملة دينية يجب أن ينحصر عملها في الإصلاح الديني.

- إن الجمعية جمعية دينية من الغلط أن يقال يجب أن ينحصر عملها في الإصلاح الديني، إن ملامح التقديم و التأخير هنا تشير إلى أن النص و الحديث منه خاصة يتشكل بتجاوز المعيارية.

2-5- تعريف شبه الجملة:

عرفها فخر الدين قباوة بقوله هي: «العرف أو الجار الأصلي مع المجرور و إنما سميته بذلك لأنها مركبة كالجمل، فهي تتألف من كلمتين أو أكثر، لفظاً أو تقديراً و هي غالباً ما تدل على الزمان أو المكان»: أمثلة و صلحت خمس سنوات من عمرها العامر بالصالحات، معناه: أي قدمت جمعية العلماء المسلمين خمس سنوات و أكثر من عمرها العامر بالصالحات إلى إصلاح المجتمع و محاربة الطرق الصوفية و البدع و الخرافات. و ذكروا الجمعية و أنها تكوّنت من أعمال الليل من السياسة غاسق و جوّ من مكائدها القائم.

2-6- تعريف الجملة الفعلية:

هي الجملة تبدأ بكلمة الفعل و كلمة الفعل لا تكون مسند إليه في الجملة، فيكون دائماً مسندا فذلك، الجملة الفعلية هي الجملة التي يكون مسند فيها فعلاً لأن الفعل بدلالته على الزمان الذي يدل على تجدد الاستناد و تغييره.⁽²⁾

الأمثلة:

1- من كتاب آثار البشير الإبراهيمي، ص 281.
2- د. جيلالي بن يشو، مصطلح التنغيم في التراث اللساني العربي، جامعة مستغانم، الجزائر، ص 129.

- نجحت الجمعية كذلك في نشر سير العظماء الإسلام الحقيقيين الذين قاموا بحمله.
- اتضحت الفكرة الإصلاحية في هذا الباب و حفظت مسائلها و علمت دلائلها.
- نقف لا نعدّ الأيام و الشهور، و لكن لنعد الأعمال و نزن الأعمال بآثارها.

2-7- تعريف الجملة الاسمية:

هي الجملة التي تبدأ و تتركب من مبتدأ و خبر، و المبتدأ و الخبر عبارة على اسم.

الأمثلة:

إن أقصر الناس نظرا من يسقط في حكمه على الأشياء اعتبار الزمان و المكان
و الفاعل و القابل و الأوضاع الخصوصية.

هذه لمحات مقتضية غير مرتبة و لا متتالية من آثار جمعيتكم قصصناها عليكم.

إن سيرة الواحد من هؤلاء لهي الإسلام كاملا محسما، و إن مثال هؤلاء الرجال هم

الذين يجب علينا أن نحلوا سيرهم على الناس.⁽¹⁾

2-8- الأساليب:

ظهرت في النص (الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي) موضوع

دراسة، مجموعة من الأساليب التي أضفت عليه تشكيلا لغويا، و تجاوزت للنمطية الواحدة،

و من تلك الأساليب: النهي، الأمر و الاستفهام.

- أسلوب النهي:

1- د. بلخير ارفيس، محاضرات في مستويات التحليل اللساني، مرجع سابق، ص 7.

جاء النهي في النص:

لا نزن الأعمال بما هي عليه في أنفسها ضخامة و ضؤولة، و إنما نزنها بآثارها

المنبعثة منها المترتبة عليها.

دراسة كتب جافة من وضع المخلوق لا تبعث في النفس نشاطا، و لا تنتشر في

القلوب الحياة، و لا تغرس في الأفئدة فضيلة، و لا تقتلع منها الرذيلة، و لا تشرف على

القلوب المظلمة بنور.

- أسلوب الأمر:

لم ينتشر أسلوب الأمر في النص (الإصلاح الديني إلا لا يتم إلا بالإصلاح

الاجتماعي) بشكل واسع، لكنه على قلته جاء الأمر:

الأمثلة:

- كن رجلا عزيزا قويا عالما هاديا محسنا كسوبا معطيا من نفسك أخذا لها عارفا بالحياة

سباقا في ميادينها، صادقا صابرا هيتا إذا أريد منك الخير، صلبا إذا أردت على الشر.

- كن مسلما كما يريد منك القرآن و كفى ...

- أسلوب الاستفهام:

يشيع أسلوب الاستفهام في النص:

الأمثلة:

- ماذا أنفقنا من الأعمال في هذا السبيل؟

- ماذا زرعنا حتى جنينا كل هذا الريع الزاكي؟

- النداء: يا ريح الجاهلين، أيها الإخوان.

2-9- التقابل السياقي بين المفردات:

من الظواهر التي تدخل في تشكيل النص ظاهرة التقابل بين المفردات، و هي ليست

بالضرورة من الأضداد دائماً، و قد ظهرت في مقال (الإصلاح الديني لا يتم إلا

بالإصلاح الاجتماعي) نمطية التقابل في المفردات، و هذا التقابل لا يتأتى من معجمية

المفردات بل من موضعية المفردات و سيادتها:

✓ الشدائد ↔ محن

✓ البطولة ↔ الهزيمة

✓ سوء ↔ حسن

✓ الوقع ↔ الأثر

2-10- الحذف (القراءة الضمنية):

الحذف في الجمل الشعرية من التقنيات التي يوظفها الشاعر الحديث أو بعضهم،

و الحذف قد يضيف على النص ملمحا بلاغيا يوحى للقارئ بالكثير مما يود الكاتب قوله

بشكل مكثف، و هذا يعتمد على قدرة الكاتب على توصيل المعنى المختزن في النص

المحذوف من سياق النص، يقول فريد عوض: «سياق الحال سيّد في الدلالة مسدّ الكلام

المحذوف، و يد دلالاته»⁽¹⁾، و قد اتسم نص (الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي) بتوظيف تقنية الحذف، و هي ظاهرة تنطوي على القراءة الضمنية للنص الغائب، و هذا النمط الشعري يمثل درجة عالية من إشراك القارئ في إنتاج النص، و القارئ بهذا يمثل نمطا من أنماط التلقي، و أحسب أن المتلقي القارئ يتمثل النص بوعي أعمق من السامع، و ذلك لإفادته من قدرة الكاتب على توظيف الرموز الكتابية و الحذف، و أحب أن الحذف يشير إلى كثافة النص من حيث المضامين التي أراد الكاتب أن يوصلها، و يضعها أمام المتلقي، و هذا يرتقي بالمتلقي إلى مستوى رؤية المبدع، و قد جاء هذا التكتيف في المعنيين من السياق المائل، و الحذف المشحون بالدلالة، و الذي يبوح بمضامينه.

إن الحذف في النص الأدبي يمثل نصًا قرينا ينتجه كل قارئ بحسب النقائه مع النص، و قد يحذف الكاتب لأغراض لترك للقارئ أن يملأ هذا الفراغ مقابل الصمت و قد يحتمل المحذوف من الدلالات و تعدد القراءة ما لا يحتمله النص المكتوب.⁽²⁾

أما نماذج الحذف التي وصفها الكاتب لتتضمن نصا قرنيا، فقد جاءت على النحو

التالي:

- كن مسلما كما يريد منك القرآن و كفى ...

- لم تستكمل وسائله فلا ... و أما أن تقاس أعمالها بهذا المقياس فلا ...

1- د. زيد خليل القرالة، التشكيل اللغوي و آثاره في بناء النص، دراسة تطبيقية، كلية الأدب و العلوم الانسانية، قسم اللغة العربية، جامعة آل البيت، ص 232 و 233.
2- د. زيد خليل قرالة، المرجع السابق، ص 234.

2-11- الجمل الاعتراضية:

وردت في النص بعض الجمل الاعتراضية، و الحقيقة أن هذه التقنيات من حذف و اعتراض، و تنصيص تضي على النص جملة من الدلالات التي استطاع الكاتب أن يوظفها، و قد أشار من ناظم إلى أن "الجملة الاعتراضية تقوي الكلام، و تزيد من تماسك في الوقت الذي تفصل فيه ركنين متلازمين" و هذا هنا - بالضبط- تكمن المفارقة، فهي تدعم الكلام في الوقت الذي تجعله فيه يبدو و كأنه مفكك...⁽¹⁾، و قد أشار مراد عبد الرحمان إلى "أهمية علامات الترقيم في اللغة المكتوبة في كشف دلالات النص الأدبي".⁽²⁾

الأمثلة:

- إننا - أيها الإخوان- لا نزن الأعمال بما هي عليه في أنفسها ضخامة و ضؤولة، و إنما نزنها بآثارها المنبعثة منها المترتبة عليها.

- و ما أوتوا- عافاهم الله- إلا من غفلتهم عن آثار الأعمال و نسيانهم أن من الأعمال ما هو كعود الكبريت. - فإن جمعية العلماء - و هي الجمعية الرشيدة العالمية بحقائق الإسلام' عملت منذ تكوينها في الإصلاحيين المتلازمين.

3- النص الثاني: التعاون الاجتماعي ص 50.

الجهر:

الأمثلة:

ربط بين الكلمات و تقوي المعنى.

- النون ← الدارين
- العين ← عمل
- الزاي ← اللازم
- الجيم ← اجتماع
- الواو ← رجوع

- الهمس:

الأمثلة:

ربط بين الكلمات و تقوي المعنى.

- الفاء ← فوائد
- الحاء ← الحق
- الصاد ← مصانع
- السين ← السكوت
- الخاء ← إخضاع

نرى هنا إلى أن الأصوات المجهورة و المهموسة، و نسبة كلّ منها إضافة إلى

الوقوف على تكرار الجهر و الهمس، و موقعية هذا التكرار يمثل دلالة ما في إحياء

النص، و يمثل ملمحًا إشاريًا قد يتواءم مع وجهة النص التي تمثل رؤية المبدع.

و التكرار ظهر هنا في المقال "التعاون الاجتماعي" هي كلمة: «إخوان» ذكرت ستة

مرات و يعني بها إخوانه علماء جمعية المسلمين الجزائريين، استعمل صاحب المقال

الإمام البشير الإبراهيمي كلمة إخواني مرة ثانية في هذا المقال التعاون الاجتماعي وتعني هذه الكلمة أي علماء جمعية المسلمين الجزائريين، وضع الإمام الإبراهيمي في مقاله: التعاون الاجتماعي وقفة و هي: «أنبّهكم أيها السادة إلى نقطة و هي أن المال ليس كبقية مقومات الحياة بل يفارقها في نظر جوهرى و هو التأثر بالمزاحمة»، فالزحام الشديد لا يكون إلاّ عليه و التكالب العنيف لا يكون إلاّ لأجله، و قد تموت في هذا الزمان أمة أو أمم لا تعرف كيف تراحم و لا تحسن الدفاع حين تراحم، فالمزاحمة في المال تضرّ و تنفع.

3-2- التنغيم:

التنغيم من الفونيمات فوق التركيبية، و ذلك لأنه يغير في المعنى دون أن يجسد في الصوامت و الصوائت، و إذا كان الفونيم التركيبي يحدد من وظيفته، أو دوره في منح الكلمات قيماً دلالية مختلفة لكونه أصغر وحدة صوتية مميزة، فإن التنغيم يعدّ من الوحدات الصوتية أو الفونيمات فوق التركيبية، لأنه حصيلة موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات و انخفاضات، أو تنويعات صوتية، أو ما نسميها نغمات الكلام، يوجد تنغيم في المقال الذي كتبه الإمام البشير الإبراهيمي في مقال التعاون الاجتماعي، و التنظيم هو حسن الصوت عند القراءة.⁽¹⁾

3-4- التقديم و التأخير:

1- د. خليل القرالة، التشكيل اللغوي و آثاره في بناء النص، دراسة تطبيقية، كلية الأدب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة آل البيت، ص 222.

تمثل البنى التركيبية عاملاً في تشكيل النص - أي نص إبداعي - وذلك لأنها أداة

لغوية مسيرة يمكن للمبدع امتلاكها، و توظيفها بسير مقارنة مع الأداة الصوتية، لقد

ظهرت ملامح التشكيل اللغوي في المقال (التعاون الاجتماعي) في أنماط عدة و منها

التقديم و التأخير، الجملة الفعلية و الاسمية و شبه الجملة.

أمثلة:

إذن نحن محتاجون إلى تكوين اجتماع خاص تنتج عنه نهضة منظمة في جميع لوازم

حياتنا القومية الخاصة، و ألزم هذه اللوازم أربعة: الدين و الأخلاق و العلم و المال (1)،

نحن محتاجون إذن تكوين اجتماع خاص تنتج عنه نهضة منظمة في جميع لوازم حياتنا

القومية الخاصة، و ألزم هذه اللوازم أربعة: الدين و الأخلاق و العلم و المال، يشير سعد

مصلوح إلى التراكيب الخالية من أدوات الاستفهام، و إمكانية اعتبارها تقريراً أو استفهاماً

يعود إلى التنغيم، و بذلك تصبح له (أي التنغيم) وظيفة نحوية، ثم يضيف فيقول: «و

كثيراً ما يقوم التنغيم في هذه اللغات لا بتمييز التقرير من الاستفهام فحسب، بل بتحديد

المواد من السؤال، فأنت إذا قلت: كان عقلاء الأمم التي هي أرقى منا بكثير تشكو فساد

الأخلاق في أممها، فردّ: من نحن و أين نكون؟ « اختلف المراد من سؤاله باختلاف

النعمة التي ينطق بها السؤال، فإن نطقه بنعمة صاعدة كان مراده السؤال، و إن كان

نطقه بنعمة هابطة كان مراده مزيد من المعلومات.(2)

1- د. خليل القرالة، التشكيل اللغوي و آثاره في بناء النص، مرجع سابق، ص 227.

2- د. جيلالي بن يشو، مصطلح التنظيم في التراث اللساني العربي، جامعة مستغانم، الجزائر، ص 136.

3-5- شبه الجملة:

و بذكر فخر الدين قباوة أيضا: "سميت بذلك لأنها مترددة بين المفردات و الجمل، فليست من هذه، و لا من تلك، فهي تتعلق تارة بالفعل، فتدل على جملة و تارة بالاسم، فتدل على مفرد، إنها لم تلزم طريقة واحدة، بل يسلك بها طريق الجملة و طريق المفرد، و لما كانت أكثر ما تتعلق بالفعل، و تدل على الجملة، كانت أشبه بالجمل منها المفردات، و لما كانت العلاقة بين كلماتها غير إسنادية، و لا شرطية خرجت عن الجمل، فدرسها النحاة مع المفردات.⁽¹⁾

الأمثلة:

من أبهج ساعات العمر ساعة يقف فيها أخ يحادث إخوانه على بساط الشعور
المشترك و الإحساس الصادق و الإخلاص في القول و حسن الإصغاء يتلو عليهم ما في
العبرة (من ماضيهم) و حاضرهم.
حيث تعلقت شبه الجملة من الجار و المجرور (من ماضيهم) بالفعل الماضي
(أبهج).

جربنا العمل الفردي - في سوق المال- فوجدناه ينتج نفعا فرديا فقلنا هو مفيد في
الجملة إذ لا يتألف المجموع إلا من الفرد.

حيث تعلقت شبه الجملة من الجار و المجرور (من الفرد) بفعل العمل.

1- د. عيسى شاعة، شبه الجملة و مكوناتها و أحكامها، السنة الثالثة، لسانيات عامة، 2020، ص 2.

- الجملة الفعلية:

الأمثلة:

الحق الذي لا مرأ فيه أنه لا يوجد عندنا اجتماع منتج بالمعنى الذي نريده و يتمناه العقلاء منّا و المفكرون، و الذي نشاهد آثاره عند غيرنا و ندرك أنها نتيجة ذلك الاجتماع.

إن سنة الاجتماع تقضي ببقاء الأنسب، فإذا كنا نريد أن نكون أنسب للبقاء فما هي الحكمة الهادئة.

جزبنا العمل الفردي - في سوق المال- فوجدناه ينتج نفعا فرديا فقلنا هو مفيد في الجملة إذ لا يتألف المجموع إلا من الفرد.

- الجملة الاسمية:

الأمثلة:

إن سنة الاجتماع تقضي ببقاء الأنسب، فإذا كنا نريد أن نكون أنسب للبقاء فما هي الحكمة الهادئة.

إن كنا نحب - أيها السادة- أن يكون لنا أثر مجهود في سبيل العلم و خطوة واسعة فيه فلنحرم على أنفسنا عقيدتين.

إن كنتم أولئك المستمعين فليست بذلك الداعي لولا هبة منكم نحو التّقدم حركتين بعد السكون و أنطقتني بعد السكوت.

- الأساليب: (1)

ظهرت في النص (التعاون الاجتماعي) - موضوع دراسته - مجموعة من الأساليب التي أضفت عليه تشكيلا لغويا، تجاوز للنمطية الواحدة، و من تلك الأساليب: النهي، الأمر، الاستفهام، و هو ما يستدعي مطلوبا غير حامل وقت الطلب.

* **طلبي:** و هو ما يستدعي مطلوبا غير حامل وقت الطلب و يكون بـ:

- الاستفهام:

يوجد بكثرة أسلوب الاستفهام في النص.

هل تحتاج فوائد الاجتماع إلى بيان؟

هذه الحياة العامة تحدّثنا بلسان الحال أن غايتها توحيد المجموعة البشرية في

مظاهر الحياة و خوافيها، و في الميول و الأهواء، في العواطف و المشارب، في

النزاعات و التأثيرات ولكن هل توافقها إرادة حي - هذا الكائن العاقل؟

و إذا كان عقلاء الأمم التي هي أرقى منّا بكثير تشكو فساد الأخلاق في أممها فمن

نحن و أين نكون؟

أفلا يتكوّن من هذا المجموع آفة مهلكة هي السبب في كل ما نشكوه من موت

عاطفة التعاون المالي فينا؟

هل نقيصة أعظم من فقد إحساس؟

1- د. بلخير ريفيس، محاضرات في مستويات التحليل اللساني، السنة الأولى، دراسات لغوية، 27 أبريل 2023، ص 07.

التقابل السياقي بين المفردات: (1)

من الظواهر التي تدخل في تشكيل النص ظاهرة التقابل بين المفردات، و هي ليست بالضرورة من الأضداد دائماً، و قد ظهرت في مقال (التعاون الاجتماعي) نمطة التقابل في المفردات، و هذا التقابل لا يتأتى من معجمية المفردات بل من موضعه المفردات و سياقها:

كسلان ← عامل.

القوى العقلية ← القوى البدنية.

تضرر ← تنفع

- الحذف و القراءة الضمنية: (2)

الحذف في الجمل النص من التقنيات التي يوظفها الكاتب أو بعضهم، و الحذف قد يضيف على النص ملمحا إبلاغيا يوحى للقارئ بالكثير مما يود الكاتب قوله بشكل مكثف، و هذا يعتمد على قدرة الكاتب على توصيل المعنى المختزن في النص المحذوف من سياق النص، يقول فريد عوض: «سياق الحال سيّد في الدلالة مسّد الكلام محذوف، و يد دلالاته، و قد اتسم نص (التعاون الاجتماعي) بتقنية الحذف، و هي ظاهرة تنطوي على القراءة الضمنية للنص الغائب، و هذا النمط يمثل درجة عالية من إشراك القارئ في إنتاج النص، و القارئ هذا يمثل نمطا من أنماط التلقي، و أحسب أن المتلقي القارئ

1- د. زيد خليل القرالة، التشكيل اللغوي و آثاره في بناء النص، دراسة تطبيقية، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة آل البيت، ص 233.

2- د. زيد خليل القرالة، التشكيل اللغوي و آثاره في بناء النص، مرجع سابق، ص 234.

يتمثل النص بوعي أعمق من السامع، و ذلك لإفادته من قدرة الكاتب على توظيف الرموز "زرقاء يمامة" الكتابية و الحذف، و أحسب أن الحذف يشير إلى كثافة النص من حيث المضامين التي أراد أن يوصلها، و يضعها أمام المتلقي، و هذا يرتقي إلى مستوى رؤية المبدع، و قد جاء هذا التكتيف في المضامين من السياق المائل، و الحذف المشحون بالدلالة، و الذي يبوح بمضامينه».

إن الحذف في النص الأدبي يمثل نصا قرنيا ينتجه كل قارئ بحسب الثقافة مع النص، و قد يحذف الكاتب لأغراض: الترك القارئ أن يملأ هذا الفراغ، و الفراغ مقابل الصمت، و قد يحتمل المحذوف من الدلالات و تعدد القراءة ما لا يحتمله النص المكتوب.

الأمثلة:

إن كنتم أولئك المستمعين فليست بذلك الداعي لولا هبة منكم نحو التقدم حركتين بعد السكون و أنطقتني بعد السكوت، قد استقر رأي جماعة من الإخوان على أن يكون موضوع المحادثة بيان فوائد الاجتماع و يعنون بالاجتماع الاتحاد ... و هل تحتاج فوائد الاجتماع إلى البيان؟

3-9- الجمل الاعتراضية: (1)

وردت في النص بعض الجمل الاعتراضية، و الحقيقة أن هذه التقنيات من حذف و اعتراض، و تنصيص تضي على النص جملة من الدلالات التي استطاع، الكاتب

1- د. زيد خليل القرالة، التشكيل اللغوي و آثاره في بناء النص، دراسة تطبيقية، مرجع سابق، ص 236.

أن يوظفها، و قد أشار حسن كاظم إلى أن " الجملة الاعتراضية تقوي الكلام، و تزيد من تماسكه في الوقت الذي تفصل فيه ركنين متلازمين، و هذا و هنا - بالضبط- تكمن المفارقة، فهي تدعم الكلام في الوقت الذي تجعله فيه يبدو كأنه مفكك" ...، و قد أشار مراد عبد الرحمان إلى " أهمية علامات في اللغة المكتوبة في كشف دلالات النص الأدبي".

الأمثلة:

من ثمرات الاجتماع ما تقرؤونه في التاريخ من تغلب جماعات قليلة العدد قليلة المال على جماعات هي أكثر منها عددا و أوفر مالا - نعم إن فوائد الاجتماع لا تحتاج إلى بيان - فالاجتماع يحدث عن نفسه باللسان الفصيح، و الحقيقة التي لا مرأى فيها أن حياتنا الخاصة بصفتنا أمة ذات مقومات ممتازة - قد قُدر لها أن تصبح تابعة لحياة عامة هي صرف السوق كما يقولون- هذه الحياة العامة فرقت القبائل و الشعوب، جرّ بنا العمل الفردي - في سوق المال- فوجدناه ينتج نفعاً فردياً فقلنا هو مفيد في الجملة إذ لا يتألف المجموع إلا من الفرد.

4- النص الثالث: مقال الأمية ص 201

- الجهر: (1)

1- بلخير ارفيس، محاضرات في مستويات التحليل اللساني، السنة الأولى، دراسة لغوية، 27 أبريل 2023، ص 03.

الأمثلة:

- ربط بين الكلمات و تقوية المعنى.
- النون ← النقص - الميم ← المجد
 - الظاء ← حظوظ - الجيم ← جناية
 - الغين ← الغنى

- الهمس: (1)

الأمثلة:

- الربط و الانسجام بين الصوت و المعنى.
- التاء ← الترقى
 - القاف ← القادرين
 - السين ← السنن
 - الصاد ← خصوصا
 - الهاء ← الجهل

نرى هنا إلى أن الأصوات المجهورة و المهموسة تمثل دلالة ما في إحياء النص،

و يمثل ملمحا إشاريا قد يتواءم مع وجهة النص التي تمثل رؤية المبدع و هذه الأصوات

تمثل الربط و الانسجام بين صوت الحرف و معناه.

و التكرار ظهر هنا في نص المقال (الأمية) هي كلمة "أيها الإخوة" 3 مرات في

هذا المقال الأمية و تعني كلمة "الإخوة" علماء جمعية المسلمين الجزائريين.

1- بلخير ارفيس، محاضرات في مستويات التحليل اللساني، مرجع سابق، ص 04.

و بعدد بعض الكلمات و هي: " أيها الإخوة الكرام، أيها الإخوان، أيها السادة، إخواني".

وضع الإمام البشير الإبراهيمي في نص مقاله الأمية، تعريفها: بمعناها اللغوي

العرفي- و هو الجهل بالقراءة و الكتابة، و هي مرض فتاك، و نقيصة مجتاحة، و رذيلة

فاضحة، و شلل و زمانة في جسم الأمة التي تبلى بها.

4-2- التنغيم:

تدرك المعاجم العربية القديمة في متونها مادة " نعم " التي يرجع مصطلح التنغيم

إليها، فقد ورد في الصحاح قوله: «النَّعْمُ، الكلام الخفي، تقوله منه: نَعَمْ، يَنْعَمُ، يَنْعِمُ، نَعْمًا

و سكت فلان فما نَعَمَ بحرف، و ما تَنَعَّمَ مثله، و فلان حسن النُّعْمَةِ، إذا كان حسن

الصوت في القراءة»، و يضيف إليه صاحب القاموس المحيط: النَّعْمُ، الكلام، الخفي.⁽¹⁾

مثال:

أين أغنياؤنا؟ يخرجون الأموال و يشيّدون المدارس و يقفون في مكافحة هذا الداء الفتاك.

و التنغيم هو حسن الصوت عند القراءة.

4-3- التقديم و التأخير:

تمثل البنى التركيبية عاملا مهما في تشكيل النص - أي نص إبداعي- و ذلك

لأنها أداة لغوية مسيرة يمكن للمبدع امتلاكها، و توظيفها بسير مقارنة مع الأداة الصوتية.

و لقد ظهرت ملامح في التشكيل اللغوي في مقال (الأمية) في أنماط عدة و منها

1- د. جيلالي بن يشو، مصطلح التنظيم في التراث اللساني العربي، جامعة مستغانم، الجزائر، ص 02.

التقديم و التأخير الجملة الفعلية و الاسمية و شبه جملة.

التقديم و التأخير: (1)

الأمثلة:

فبما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي أول هيئة علمية منظمة بهذا القطر،
و عليها لا على غيرها، يكون التمويل و للاعتماد في هذه المسائل الكبيرة.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بما أن هي هيئة علمية منظمة بهذا القطر،
و عليها، لا على غيرها، يكون التمويل و الاعتماد في هذه المسائل الكبيرة.

4-4 - شبه الجملة:

الأمثلة:

فهناك جهود تبذل و أموال تصرف و طرائق تخترع للقضاء على الأمية و اقتلاع
جرثومتها الخبيثة، هذا عرض مجمل للأمية و مضارها و طرق مقاومتها، أعجلي الوقت
عن استيعابه و إرسال القول فيه، و تحليله و تكثير طرائقه.

4-5 - الجملة الفعلية: (2)

الأمثلة:

و إنما تتفاوت حظوظ الأمم في الكمالات المكتسبة كالغنى و العلم و التضامن

و التعاون و الإتحاد و الترقى و أسباب المعيشة.

1- د. زيد خليل القرالة، التشكيل اللغوي و آثاره في بناء النص، مرجع سابق، ص 227.

2- بلخير رفيسي، محاضرات في مستويات التحليل اللساني، مرجع سابق، ص 04.

الأمية بالنسبة إلينا صارت مرضًا نفسيًا، و الأمراض النفسانية لا تداوى إلاّ بما يوافق المزاج الخاص.

فهاتان الطريقتان اللتان بسّطناهما لتعليم الكبار هما أقرب الطرق تحققًا.

4-6- الجملة الاسمية:

الأمثلة:

هذا الإنسان العاقل خلق مستعدًا للكمال.

لأن اختيار الإنسان مدخلا كبيرا و أثرًا قويًا في كماله و نقصه، و الاختيار من خصائص هذا الإنسان.

إن الأمم الحيّة في وقتنا هذا ما حييت إلاّ بالعلم الاختباري التطبيقي، و أساس هذا العلم.

و إن علا القراءة و الكتابة.

4-7- الأساليب:

ظهرت في النص المقال (الأمية) - موضوع الدراسة- مجموعة من الأساليب التي أضفت علي تشكيلا لغويا، تجاوز النمطية الواحدة، و من تلك الأساليب هي: النهي، الأمر، الاستفهام.

- تعريف الإنشاء:

هو ما لا يصلح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب و هو نوعان:

- طلبي:

و هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، و يكون بـ:

الأمثلة:

النهي: لا تفشو الأمية في أمة إلا أفقدتها معظم خصائص الحياة.

الاستفهام: يوجد بكثرة أسلوب الاستفهام في النص.

فأين نسبتنا من هؤلاء؟ و أين مساعينا من مساعيهم؟ و أين خطبائنا؟ لم لا يحملون

على الأمية حملة شعراء؟

و لم لا يعطونها من الاهتمام ما أعطوه لقرن الثور و فضائل الشهور؟ و أين

شعراؤنا؟

لم لا يشاركون في حملة منظمة و يدعون إليها بقصائدهم المثيرة المحركة؟

و أين علماءنا الذين برأهم الله من داء الأمية؟

لماذا لا يسعون في تطبيب غيرهم منها؟

أم هم يريدون أن تبقى الأمة أمية ليقبوا سادات و مشايخ؟

و أين أغنياؤنا؟⁽¹⁾

4-8- تقابل المفردات: (2)

من الظواهر التي تدخل في تشكيل نص المقال ظاهرة التقابل بين المفردات، و هي

1- آثار البشير الإبراهيمي، مقال الأمية، ص 204.

2- التشكيل اللغوي و آثاره في بناء النص، ص 234.

ليست بالضرورة من الأضداد دائماً، و قد ظهرت في المقال (الأمية) نمطية التقابل في المفردات، و هذا التقابل لا يتأتى من معجمية المفردات بل من موضعية المفردات و سياقها.

الأمثلة:

- الكمال ← النقص

- الصغار ← الكبار

- السيادة على طغام ← الرعاية على أغنام

4-9- الجمل الاعتراضية:

وردت في النص بعض الجمل الاعتراضية و الحقيقة أن هذه التقنيات من حذف و اعتراض، و تنصيص تضيي على النص جملة من الدلالات التي استطاع الكاتب أن يوظفها، و قد أشار حسن نظم إلى أن " الجملة الاعتراضية تقوي الكلام، و تزيد من تماسكه في الوقت الذي تفضل فيه ركنين متلازمين، و هذا وهنا -بالضبط- تكمن المقارنة، فهي تدعم الكلام في الوقت الذي تجعله فيه يبدو كأنه مفكك " ...، و قد أشار مراد عبد الرحمان إلى أهمية علامات في اللغة المكتوبة في كشف دلالات النص الأدبي:

الأمثلة:

و الكمالات -أيها الإخوة- كلما زادت في الأفراد كانت مزيدا في قوة حيوية الأمم،
كذلك النقائص هي نقص في حيوية الأمم، و قد تنتهي بالأمة إلى الفناء و العدم.

إن الأمم الحيّة في وقتنا هذا ما حييت إلاّ بالعلم الاختباري التطبيقي، و أساس هذا العلم.

و إن القراءة و الكتابة.

لكنها الآن - و قد أرادت أن تحمل على الأميّة - أمام واجب أعظم يستدعي عملاً أوسع و مجهوداً أثقل.

تتجه هذه الدراسة للبحث في التشكيل اللغوي عند الإمام و الشيخ محمد البشير

الإبراهيمي، و هي علاقة تقوم على رؤية فنية جمالية جعلت مقالات محمد البشير

الإبراهيمي تنفتح على إمكانيات جديدة و احتمالات دلالية شاسعة، تمتزج بين التجربة

الذاتية، بالممارسة الفنية و قد كشفت هذه الدراسة مدى تطور المستويات الصوتية

و الصرفية و النحوية و التركيبية، و إنه أصبح غير مقيد من المصادر القديمة و الحديثة

مما أخرج لوحة ناطقة بالجمال و الجلال و حسن السبك، جعلت المتلقي يقبل عليها بفهم

و بحث عميق متأملاً في ألفاظها و صورها البلاغية الموحية فقد ذلك البشير الإبراهيمي

سهولة اللغة و تضاريسها فقد جرب قدرته على إبداع قاموس خاصا به دل على شخصيته

الثائرة ضد الظلم و الوفية للوطن الجزائر بالدرجة الأولى، لقد حدث تفاعل بين الكاتب

و المتلقي عن طريق المضامين و المواضيع و القضايا التي عالجها البشير الإبراهيمي

بالخطاب الإصلاحية من أجل أمته لتزدهر و تتطور.

1- من كتاب آثار البشير الإبراهيمي، ص 281.

2- د. جيلالي بن يشو، مصطلح التنغيم في التراث اللساني العربي، جامعة مستغانم، الجزائر، ص 129.

الفصل الثالث

التشكيل الفني في آثار الإمام البشير الإبراهيمي الجزء الأول



تتجسد أدوات التشكيل الفني في المقال، في اللغة و الصورة و الإيقاع و المعاني، و جميعها تحقق الانسجام و الاتساق داخل النص، لأن عملية التشكيل التي يقوم بها الكاتب صعبة و معقدة، لأن كل هذه الأدوات لا تعد حشواً، و إنما ينفخ الكاتب فيها روحه و عاطفته و خياله و أسلوبه حتى توتي ثمارها للمتلقي و تزداد حيويتها، و بالتالي تأثيرها.

استناد إلى شبكة المعطيات المؤلفة للأنموذج الاصطلاحي للتشكيل الفني في المجال، فإننا سنحاول التعرف على العناصر الفنية.

إن الأنموذج النصي في الأشكال الفنية عموماً، و الأجناس الأدبية على نحو الخصوص هو في ظل هذا المنظور، تشكيل قبل أن يكون جمالاً، بما يكتشف عنه فضاء التشكيل و أدواته الفاعلة من قدرات خارقة خلافة في إنتاج جماليات، تمون فيها النص في كل مراحل بنيته، و تشكيله، من البنية، إلى الخطاب إلى النص، وصولاً إلى التشكيل.

يتألف التشكيل من شبكة عناصر و مكونات و أدوات، تحتشد في السياق تكويني مؤلف لبناء فضاء للمصطلح، و تعد اللغة عنصر مهما في بناء المقال أو النص بشكل عام، و بناء النص بشكل خاص "في اللغة هي قمة الإبداع الأدبي، الذي لا يعدوا أن يكون استثمار الإمكانات اللغة، و توفيق لكلماتها و التي خلقت من قبل".

و الكاتب حين قيامه بعمله يشكل لغة، يحب أن يعطينا انسجاما بين المعاني و الصورة، فالتجربة في أساسها تجربة لغة، فالمقال هو الاستخدام الفني للطاقت الحسية و العقلية و النفسية و الصوتية للغة، و لغة الكاتب هي الوجود، الذي يحقق في اللغة انفصالا وصوتا و موسيقى و فkra ... لغة، إذن هي مكونات المقال من خيال و صور موسيقية و مواقف إنسانية، انطلاقا مما ذكرنا، نفهم أن من عناصر تشكيل المقال، الصورة التي تعد هنا الكاتب الثانية في بناء تجربته، فقد أخذت الصورة في المقال دورا رئيسيا في بناء، حتى صارت إحدى أسس تركيب.

1- تعريف التشكيل - المفهوم و المقومات:

1-1 ماهية التشكيل: (la réalité de la configuration)

أ- التشكيل لغة:

يشق التشكيل من الجذر اللغوي: "شكل: الشَّكَل: بالفتح: الشبه و المثل، و الجمع

أشكال و شكول و الشَّكَل: المثل و القول: هذا على شكل أي مثله، و فلان شكل فلان

أي مثله في حالاته و تشكيل الشيء تصوره و شكَّله: صوره"⁽¹⁾

و جاء في تاج العروس: "تشكَّل الشيء: تصوّر، و شكَّله تشكيلاً: صوره.

ب- التشكيل اصطلاحاً:

الشكل لا تكتمل صورته إلا بوجود عناصر أخرى تدخل في علاقة ترابط لتعطيه

معناه و لذلك "جون كوهن" «الشكل بأنه "مجموع العلاقات التي يستقطبها كل عنصر

من العناصر الداخلية لتنتظم، وجود هذا المجموع هو الذي يسمح لكل عنصر بأداء وظيفة

اللغوية».⁽²⁾

2- ما هي الفن (La réalité de l'art):

أ- الفن لغة:

الفنّ: "الحال، و الضرب من الشيء، كالأفنون: أفنان و فنون و الطرد، و الغبن،

و المطل، و العناء، و التزيين، و افتنّ: أخذ في فنون الكلام."⁽³⁾

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج3، ص 463.

2- جون كوهن، النظرية الشعرية: ترجمة: أحمد درويش، دار غريب، القاهرة مصر، دط، 2000، ص 50.

3- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 4، 1999، ج4، ص 257.

ب- الفن اصطلاحاً:

عرفت كلمة "الفن" اختلافاً و تعدداً في مفهومها بين القديم و الحديث، فكلمة "الفن" "art" باللاتينية و اليونانية "techne".

لا تعني فائدة عملية إنها قدرة تحقيق نتيجة معينة بطريقة إرادية.⁽¹⁾

3- مقومات التشكيل الفني:

إن التشكيل الفني يعني تلك البراعة في نسج خيوطها، و تحقيق عضويتها، مما يجعلها كيانا جديداً له مقوماته و وجوده و عالمه الخاص و أول تلك المقومات هي اللغة التي تتمثل بها عبقرية الإنسان، و تقوم بها ماهية الشعر أي أن الشعر فاعلية لغوية في المقام الأول فهو فن أدواته الكلمة لذا فجوهر الشعرية و سرها في اللغة ابتداءً بالصوت و مروراً بالمفردة و انتهاءً بالتركيب.

هذه الظاهرة اللغوية هي التي تكسب النص الشعري بريقه، حيث تمثل قوالب فنية يصيب فيها الشاعر إبداعه و ينقل بها إحساسه للقارئ و المستمع.

و تكمن قيمة الشعر بوصفه فناً أدبياً في استخدام اللغة على نحو خاص يكسبها قيماً و سمات فنية تحمل تأثيراً معيناً في القارئ أو المستمع الذي يجيد فهم هذه اللغة و يملك من القدرات على تذوقها ما يسلك، فاللغة إذن هي أهم أدوات الفن الشعري، فهي تلعب الدور الأساسي في إبرازه عن طريق نقل التجربة الشعورية و توصيلها.

1- أميرة حلمي مطر، مدخل إلى علم الجمال و فلسفة الفن، التنوير للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، سنة 2013، ص 31.

و لما كانت اللغة هي الجوهر التي تمثل أداة من أدوات الفن، يمكن القول أن اللغة هي تلك النغمات التي تحرك عاطفتنا.

و اللغة تتمكن من الوصول إلى المتلقي من قبل أن يفهمه فهو يسقط قوى تعويذاته على آذاننا، فيهزنا بحركية قبل أن يتاح لقولنا أن تسأل عندما نشعر به و يأتي هذا التأثير من دلالات لغة بل ينتج من بنيتها التشكيلية تماما الأثر التي تولده المساحات اللونية في الفن التشكيلي.⁽¹⁾

4- النص الأول: الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي.

- اللغة:

يعد التشكيل الفني ظاهرة بارزة و هامة في أدب الشيخ البشير الإبراهيمي، بل يعتبر أولى الظواهر التي تلفت الانتباه في أسلوبه، ذلك أن من يقرأ نصوصه إنما ينتبه لأول وهلة إلى لغته في مفرداتها و تراكيبيها، و كيف يستطيع هذا الأديب أن يترجم أفكاره و خوالج نفسه بطريقة تجعلك تدرك ما يرمي إليه و ما يشعر به، هو القائل: لغة الأمة هي ترجمان أفكارها، و خزانة أسرارها. و الإبراهيمي في التشكيلة الفنية.

4-1- الاتساق و الانسجام:

- تعريف الاتساق:

1- سارة حرز الله، التشكيل الفني في ديوان "نبضات الهوى" ل: أحمد زيو، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية تخصص: أدب حديث، كلية الآداب و اللغات، قسم الآداب و اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 11 و ص 12.

أ- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: " و الوسوق: ما ندخل فيه الليل و ما ضم، قد وسق الليل و اتسق، و كل ما انضم، فقد اتسق، و الطريق يأتسق و يتسق أي ينظم، حكاه الكسائي، و اتسق القمر: استوي... (1)

ب- اصطلاحا: عرف الدكتور محمد خطابي الاتساق بأنه ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص، خطاب ما، و يهتم فيه بالرسائل اللغوية (التشكيلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته. (2)

- تعريف الانسجام:

أ- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور من مادة سجم "سجمت العين و السحابة، الماء تسجمهو تسجمه سجما و سجوما، سجمانا، و هو قطران الدمع و سيلاته قليلا كان أو كثيرا و كان الساجم من المطر، و العرب تقول: دمع ساجم، و دمع مسجوم، سجمته العين سجمان و قد أسجمة و سجمة، و السجم: الدمع، و أعين سجوم، سواجم... (3)

ب- اصطلاحا: يعتبر فان ديك: أن تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدلالة التي تمكنا من ذلك و هي دلالة نسبية، أي أننا لا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل و القضايا السابقة عليها. (4)

- تحليل المقال:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، ج10، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 457.
- 2- بوناب نسيمة، بوناب وسيلة، الاتساق و الانسجام في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، ص 10.
- 3- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 326.
- 4- بوناب نسيمة، بوناب وسيلة، الاتساق و الانسجام في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، مرجع سابق، ص 14.

- أدوات الاتساق:

إحالة حروف الجر مثل:

إن أقصر الناس نظرًا من يسقط في حكمه على الأشياء اعتبار الزمان و المكان
و الفاعل و القبائل و الأوضاع الخصوصية.

إني - أيها الإخوان - أحاول في موقفي هذا أن أقصّ عليكم طائفة من الآثار
المشهوددة و الغايات المحموددة التي وصلت إليها جمعيتكم في بضع سنين، و أحاول أن
أشرح لكم النواحي التي لقيت فيها النجاح، و الميادين التي صادفت فيها الفوز.
و قد اتضحت الفكرة الإصلاحية في هذا الباب و حفظت مسائلها و علمت دلائلها
حتى أصبح في مقدور كل إنسان بيان و الدعوة إليها و إقامة الحجة عليها، و هذا شأن
الحق في كل زمان.

حروف العطف مثال الواو:

أمثلة: و أفلحت الجمعية في تبين السنة النبوية المحمدية معنى و مفهومًا، و حمل
الأمّة على الرجوع إليها علمًا، و التمسك بالصحيح.....هي عماد الحياة.
و من العجيب أن الأمم الإسلامية - و هي أغنى الأمم في باب الأسماء العظيمة-
كانت و ما تزال الكثرة منها تحتفي بأسماء نالت في جنون من الدهر و عريضة من التاريخ
..... و ذكريات الشرف و الرفعة.

و إذا رجعنا إلى الأخلاق، أيها الإخوان، وجدنا نجاح الجمعية ظاهرًا في جمهرة من

الأخلاق الفاضلة غرستها في نفوس الأمة الجزائرية.....و من فروع و لوازم.

تكرار هو: كلمة أيها الإخوان، 6 مرات في النص.

4-2- تعريف الطباق:

يمكن تعريف الطباق لغة: بأنه الجمع بين الشيئين أو الأمرين، فيقال طابق فلان

بين و بين، و طابق البعير في سيره عندما يسير و يضع رجله موضع يده.⁽¹⁾

أمثلة: فضيلة ≠ الرذيلة ، ماضيهم ≠ حاضرهم .

- سوء الوقع ≠ حسن الأثر
- قوي القوي ≠ ضعيف الضعيف
- الخير ≠ الشر
- يومهم ≠ أمسهم

تحسين اللفظ و إثارة الذهن و جذب الانتباه
و تقوية المعنى.

- أسماء الإشارة:

هي: هذا، هذه، هنا.

- الأمثلة:

إن هذه الذي يرددونه لعظيم، و إن النفوس المتعلقة به لكبيرة و إنه لمن أمال

جمعية العلماء، يشغل تفكيرها و تجمع له أسبابه و ترصد لبلوغه كل شارقة، فإما أن

تطالب به و هي لم تستكمل وسائله فلا ... و إما أن تقاس أعمالها بهذا المقياس كله ...

إنني - أيها الإخوان- أحاول في موقفي هذا أن أقص عليكم طائفة من الآثار المشهودة و الغايات المحمودة التي وصلت إليها جمعيتكم في بضع سنين، و أحاول أن أشرح لكم النواحي التي لقيت فيها النجاح، و الميادين التي صادفت فيها الفوز. و قد اتضحت الفكرة الإصلاحية في هذا الباب و حفظت مسائلها و علمت دلائلها حتى أصبح في مقدور كل إنسان بيانها و الدعوة إليها و إقامة الحجة عليها، و هذا شأن الحق في كل زمان.

- الأسماء الموصولة:

هي: الذي، التي.

الأمثلة:

أيها الإخوان: من الغلط أن يقال إن جمعية العلماء جمعية دينية يجب أن ينحصر عملها في الإصلاح الديني بمعناه الذي عرفه الناس، و من فروعه هذا شؤون الحياة غير الدين.

إنني - أيها الإخوان- أحاول في موقفي هذا أقص عليكم طائفة من الآثار المشهودة صادفت فيها الفوز.

3-4- الانسجام:

- الوحدة العضوية: يتكلم الموضوع هو الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح

1- الأمثلة مؤخوذة كتاب آثار البشير الإبراهيمي، المقال الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي ص 282.

الاجتماعي، ليتكلم عن موضوع واحد أي عن الإصلاح الديني و الاجتماعي.

يوجد في النص انسجام و ترابط الأفكار في المقال الإصلاح الديني لا يتم إلا

بالإصلاح الاجتماعي.

- الفكرة العامة:

يتحدث النص عن الإصلاح الديني أي العقيدة الإسلامية الصحيحة التي لا تتم إلا

بالإصلاح الاجتماعي أي صلاح المجتمع الجزائري الذي قد فسد بسبب الاستعمار

الفرنسي و الطرق الصوفية.

4-4- تعريف التناص:

أ- لغة: شهد مصطلح التناص عدة تعريفات لغوية، حيث تناولته العديد من المعاجم

و المصادر المختلفة التي نذكر منها: لسان العرب، معجم مقاييس اللغة، و معجم متن

اللغة، و غيرها... إلخ.

- النص: "رفعك الشيء، نص الحديث بنصه نصًا: رفعه و كل ما أظهر فقد نصًا،

و نص المتاع: جعل بعضه فوق بعض، و نص الحديث إلى صاحبه: رفعه و أسنده إلى

من أحدثه، و (نصّص) الرجل: استسقى مسألته حتى استخرج ما عنده.⁽¹⁾

ب- اصطلاحا:

التناص في الأدب مصطلح نقدي يقصد به تعالق (الحقول في علاقة) نصوص مع

1- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج 6، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988م، ص 4442.

نص حديث بكيفيات مختلفة، و قبل أن نبينها نحلل بعض المفاهيم الأساسية.

و نجد أن هذا المفهوم يتداخل مع عديد المفاهيم النقدية مثل الأدب المقارن،

المثاقفة، دراسة المصادر، لهذا الدراسة العلمية تقتضي أن يتميز كل مفهوم عن غيره

و يحفز مجاله بتجنب الحلف.⁽¹⁾

الأمثلة:

و رأيت من عجائب صنع الله لها و بره بها و خَيْرَتِهَ لَهَا ما لم تكن تحلم به، إلى أن

كانت الحادثة الأخيرة التي ظنّ مدبروها أنها القاضية على الجمعية و الخانقة لأنفاسها

و المقوّضة لها من أساسها، فكانت عليها كنار الخليل بردا و سلاما، و أدقناهم مرارة

الخبية الفائزين.

هذا التناص ديني (كنار الخليل بردا و سلاما)، أخذ هذا النص من القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا و سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية: 69⁽³⁾.

- **التفسير الميسر:** (لما بطلت حجتهم و ظهر الحق عدلوا إلى استعمال سلطانهم،

و قالوا: حَرَّقُوا إِبْرَاهِيمَ بالنار، غضبا لآلهتكم إن كنتم ناصرين لها. فأشعلوا نارًا عظيمة

و ألقوه فيها، فانتصر الله لرسوله و قال للنار: كوني بردًا و سلامًا علىٰ إبراهيم، فلم ينله

فيها أذى، و لم يصبه مكروه.

لم يستطيع طرق الصوفية أن يحققوا مبتغاهم من أجل تحطيم جمعية العلماء

1- أمال ملايكية، التناص الديني في النثر عند البشير الإبراهيمي، فن مقال أنموذجا، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، سنة 2018/2019م، ص 69.

2- سورة الأنبياء، الآية: 69.

3- تفسير للآية، تفسير الميسر: www.quran7m.com

المسلمين الجزائريين، و لكن أرينا العابثين بمقدّرات الأمم كيف تكون عواقب العبث، و لكنّ الله سلّم و ألهم الرشد فأريناهم كيف يكون العسر في الشدائد و كيف يكون التنبّه للمكائد، و أذقناهم مرارة الخيبة و عصص اليأس و كنا نحن الفائزين.

- **المقدمة:** لا يمكن للإصلاح الديني أيّ تصحيح العقيدة الإسلامية الصحيحة لا يتم إلاّ بالإصلاح الاجتماعي أي لا يسمح إلاّ بالإصلاح الاجتماعي أي المجتمع الجزائري، و في البداية واجهت جمعية العلماء المسلمين خمسة مراحل، و سلخت من عمرها العاشر خمس سنوات من عمرها بالصالحات.

- **العرض:** تميز الكاتب البشير الإبراهيمي بالخلفية و المرجعية الدينية أي العقيدة الإسلامية الصحيحة كان متمسك بها من القرآن الكريم و السنة النبوية و كان له دور فعال في محاربة فرق الصوفية و البدع و الخرافات، و الحقيقة أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من يومها الأول حاولت تكون الإصلاح الديني بالإصلاح الاجتماعي.

- **الخاتمة:** كانت هبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هبة رجل واحد، كلكم يزود و كلكم يحمي، و إن لهبتكم تلك لمعنى عرفه أعداء الجمعية فأطرقوا أي رجال طرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي، أنبئكم أن الهبات هي الإمداد التي تمد الجمعية بالحياة و البقاء و البركة و النماء.

- **النتيجة:** أدت جمعية العلماء المسلمين كامل واجبها أمام المجتمع الجزائري من حيث

الإصلاح الاجتماعي.

و من الإصلاح الديني التمسك بالدين الإسلامي و السنة النبوية.

4-5- الصورة البيانية:

تعريف الاستعارة:

تعرف الاستعارة على أنها تشبيه حذف أحد طرفيه، و تعد من المجاز اللغوي،

و لفهم الاستعارة لابد من التفريق بينها و بين التشبيه.⁽¹⁾

مثال: إن الحقوق التي أخذت اغتصابا لا تسترجع إلاّ غلابا.

- الشرح:

حذف المشبه و تصريح بالمشبه به إن الإنسان هو الذي يغتصب و ليس الحقوق

و إنما حذفنا الإنسان و صرحنا له بالحقوق أي المشبه به و ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلاّ بالقوة.

نوعها: الاستعارة المكنية.

دلالتها: إيضاح المعنى.

دراسته بدراسة كتب جافة من وضع المخلوق لا تبعث في النفس نشاط و لا تنتشر

في القلوب حياة و لا تغرس في الأفئدة فضيلة، و لا تقتلع منها الرذيلة، و لا تشرف على

القلوب المظلمة بنور.

1- الاستعارة، تعريفها، و أنواعها، لغتي... <WWW.loghate.com> ساعة 06:31 ، يوم 2023/06/23.

- الشرح:

حذف المشبه ألا و هو القرآن الكريم و التصريح بالمشبه به و هي الكتب الجافة.

- نوعها: استعارة مكنية.

- دلالتها: إيضاح المعنى.

- لا تشرف على القلوب المظلمة بنور.

- الشرح:

حذف المشبه ألا و هو الليل هو يكون مظلم و صرح بالمشبه به و هو القلب، و شبه

ضوء بالنور.⁽¹⁾

- نوعها: استعارة مكنية.

- دلالتها: إيضاح المعنى.

4-6- تعريف التشبيه:

أ- لغة: التمثيل، و هو مصدر مشتق من الفعل (شَبَّه) بتضعيف الباء، يقال: شبَّهت

هذا بهذا تشبيها أي مثلته به.

ب- اصطلاحاً: له عند البلاغيين تعريفات كثيرة، و أوضح تعريف هو: الدلالة على

المشاركة أمر لآخر في صفة واحدة أو أكثر.⁽²⁾

1- مقال الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص 284.
2- د. هناء الربيعي، علم البلاغة، المرحلة الأولى صباحي، المحاضرة رقم 5، [teac...<faculty.uobasrah.edu.iq](http://faculty.uobasrah.edu.iq), 2023/06/23 07:39.

مثال: تتهاوى المشاريع كأوراق الخريف.

- **شرح:** سارت المشاريع تتهاوى كأوراق الخريف، شبه المشاريع بالأشجار لأنها

الأشجار هي التي فيها الأوراق تتساقط منها في فصل الخريف.

- **دلالاته:** هو المقاربة في الصفات بين المشبه و المشبه به.

4-7- تعريف السجع:

جاء في الصحاح و لسان العرب في المادة: السجع: سَجَع يسجع سججًا: استوى

و استقام و أشبه بعضه، و اسجع الكلام.

- **السجع في اللغة:** من قولهم سجعنا ناقة إذا هدّت حينها هي جهة واحدة، و سجعت

الحمامة: هدرت و رددت صوتها.

- **السجع في علم البلاغة:** هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد، و هذا

معنى قول السكاكي: (السجع في النثر كالقافية في الشعر)، فالكلام المسجوع يشبه الشعر

في موسيقاه دون أن يصيب في قالب الوزن.

- **نوعها:** السجع المتوازي.

مثال:

أريدون من كلمة الإصلاح أن نقول للمسلم قل: لا إله إلا الله مذعنًا طائغًا و صل

لربك أواها خاشعًا، و صم له مبتهلًا ضارعًا، و حج بيت الله أوابًا راجعًا.

- كن ما شئت نهبة للناهب، و قيمة للغاصب، و مطية ذلولاً للراكب.

- نوعه: السجع المتوازي.

4-8- الحوار:

كان حوار البشير الإبراهيمي في مقاله الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح

الاجتماعي، كان يتكلم عن التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة و السنة النبوية

و الابتعاد عن البدع و الخرافات و الطرق الصوفية، و كان موجه خطابه و حواره عن

طريق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

4-9- الاقتباس:

الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي، اقتباس.

(خطبة الأستاذ الإبراهيمي التي ألقاها صبيحة اليوم الأول من أيام الاجتماع)

مأخوذة من: الاجتماع العام الخامس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي عقد بنادي

التّرقى بعاصمة الجزائر في سبتمبر 1936م، (جريدة البصائر)، السنة الأولى، العدد 37،

الجمعة 16 رجب 355هـ/2 أكتوبر 1936م.⁽¹⁾

4-10- الخصائص العامة:

يعتبر من رواد الإصلاح في الجزائر، محافظ و متأثر بمدرسة الصنعة اللفظية التي

تعني باختيار الألفاظ و تزيين العبارة بألوان البيان و البديع دون إهمال المعنى طبعاً.

1- مقال الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي، ج 1، محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 281.

- التألق في الأسلوب معجما و بلاغة.

- الاعتماد على الاقتباس و التضمنين بكثرة و ذلك بسبب تشبعه بالثقافة العربية الإسلامية.

- توظيف الصور البيانية و المحسنات البديعية باعتباره أسلوبه امتداد لمدرسة الصنعة اللفظية و انتقاء الألفاظ من القاموس اللغوي القديم، الوحدة الموضوعية.

4-11- الأسلوب:

- جزالة الأسلوب و قدرته على التعبير الجميل.

- عبارة واضحة لا غموض فيها.

- الألفاظ موحية منتقاة لمعانيها.

- اهتمامه بالصور البيانية و المحسنات البديعية فهو امتداد لمدرسة الصنعة اللفظية.

- المؤكدات: بل، نون التوكيد، الحروف الزائدة.

- الوحدة العضوية: تسبب الأفكار تسلسلا منطقيا بحيث إذا حاولت تقديم الفكرة أو تأخيرها اختل المعنى.

5- النص الثاني ص 50: التعاون الاجتماعي

يتحدث الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على التعاون الاجتماعي و يؤمن بالتوعية

و التربية منهاجا للإصلاح، و لا يكتفي بمجرد الخطب الرنانة، و الكلمات المسجوعة فإنه

يؤمن كذلك "بالعمل الجماعي" ضرورة و شرطا للنجاح و تحقيق الرجاء.

فالعامل الفردي مهما يصحبه من الإلتقان و الإخلاص محدود الأثر، محصور القدرة، مقيد الإمكانيات، و لكن إذا تصامت الجهود، و تلاحمت القوى، أصبحت البنيات المتفرقة بنيانا مرصوصا، و لهذا نجده يقول: «أبهج ساعات العمر ساعة يقف فيها أخ يحدث إخوانه على بساط الشعور المشترك و الإحساس الصادق و الإخلاص في القول...»⁽¹⁾ هو بهذا الحكم يريد إقناع أعضاء النادي بأن يتكافلوا جميعا و يتعاونوا على إخراج الجزائر مما تعاني منه اجتماعيا و اقتصاديا و ثقافيا، لأن المرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه، ضعيف بمفرده، قويّ بجماعته، و يد الله مع الجماعة، و لأن التعاون في الإسلام مبدأ عام في كل الجماعات الإنسانية.

5-1- مفهوم التناص:

شهد مصطلح التناص عدّة تعريفات لغوية، حيث تناولته العديد من المعجم و المصادر المختلفة التي نذكر منها: لسان العرب، معجم مقاييس اللغة، و معجم متن اللغة و غيرها...⁽²⁾

كما قرّر القرآن الكريم، مما جعل الإبراهيمي يتناص من هذه الآية الكريمة: التناص الديني، كما قرّره القرآن الكريم، مما جعل الإبراهيمي يتناص من هذه الآية الكريمة:

التناص الديني، ﴿و تعاونوا على البرّ و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان﴾⁽³⁾

و باعتبار الآية فيها حثّ من الله عزّ و جل على التعاون الجماعي، فقد امتص

1- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع و تقديم نجله الدكتور أحمد الطالب الإبراهيمي، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، سنة (1929-1940)، ص 50.
2- أمال ملايكية، التناص الديني في النثر عند البشير الإبراهيمي، فن المقال أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، سنة 2018/2019، ص 05.
3- سورة المائدة، الآية 02.

العلامة الإبراهيمي من هذه الآية إشارياً و دلالياً ليحدث ذلك التفاعل و يجعل من كلامه قوة لغوية مؤثرة على القلوب و العقول تدفع المتلقي إلى العمل و الاجتهاد.

بالإضافة إلى هذا استعان الشيخ الإبراهيمي بحديث المصطفى ﷺ باعتباره عاملاً مساعداً على الإقناع: «... الشعور المشترك و الإحساس الصادق و الإخلاص في القول و من الإصفاء يتلو عليهم ما فيه العبرة من ماضيهم و حاضرهم، يدعوهم إلى الجد في العمل المشترك، يدعوهم إلى التعاون في الصالحات، يدعوهم إلى العلا لما فيه سعادة الدارين». (1)

فالإمام في هذا القول يحاول أن يقنع المتلقي بضرورة التكتل بينهم، و ضرورة أن يتعاونوا وفقاً لما تقتضيه مبادئ الأخوة.

5-2- الاتساق:

- أدوات الاتساق:

- حروف الجر، حروف العطف الواو و الفاء.

- حروف الجر الأمثلة:

من أبهج ساعات العمر ساعة يقف فيها أخ يحدث إخوانه على بساط الشعور المشترك و الحساس الصادق ماضيهم و حاضرهم، قد استقر رأي جماعة من الإخوان على أن يكون موضوع المحادثة بيان فوائد الاجتماع.

1- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص 48.

و دوننا في الوصول إلى القدر الصالح منه عقبات أكبرها فقدان المال، فلو
اجتمعنا و تظاهرنّا و ملأنا الدنيا أقوالا لما أفادنا ذلك من العلم قليلا و لا كثيرا بدون
مال.

إن من كنتم داءه قتله، و دمنا و نحن بمعزل عن الحقائق و في صميم عن استماع
النصائح فنحن بعداء عن الحق، و ما الحق إلا أن نتّحد و نسعى بلا فتور.

- حروف العطف الأمثلة:

و سعي ثالث لازم لهما و هو السعي في نشر التاريخ الإسلامي الصحيح بلغته،
المتضمن الثقافة الإسلامية العربية، فإذا إنه اجتماع منتج.
و حسبنا أن نسعى السعي المتواصل لتأسيس جمعيات علمية مكثوفة الجبين عريانة
المقاصد تقوم للمعلمين و الوصول إلى النتيجة.
و في القطر ثروات نتاج جهود فردية و ثروات هي بقية مما ترك الأولون.
و لكن رغما عن هذا فلا مطمع لنا في اللحوق بالأمم الغنيّة المعترّة بغناها و لم
نبلغ أن أسواقها الكبرى.

- أسماء الموصولة:

أمثلة:

فكان القطعة التي نحن عليها من هذه الأرض واقفة لا تتحرك أو كأن الأمم كلها

1- بوناب نسيمه، بوناب وسيله، الاتساق و الانسجام في إياذة الجزائر لمفدي زكرياء، مرجع سابق، 14.

ورثت من الأرض التحرك إلا نحن.

فقد الإحساس أصبح من أكبر مميزاتنا إلا تلك الآلام تحدث عند مرور الحوادث

حتى إذا مرّت لم نجد في أنفسنا أثرًا و لا عينًا.

فالواجب على اجتماعنا إذا أحسنًا تسيير الجهود الفردية في التربية

المنزلية، لأن لنا أساس المتوارثة في الجملة و التي نجد معظمها في القرآن

في أوضح عبارة و أوضح بيان، ثم الأخلاق العربية المأخوذة من آدابهم التي هي أنفس

ما خلقوه لنا من التراث.

- أسماء الإشارة:

الأمثلة:

هذا النوع من الاجتماع هو الذي يجب أن نسعى في تكوينه إلى كان مفقودا، أو

نسعى في ترميمه و استثماره إن كان موجودا.

هذه الحياة العامة تحدّثنا بلسان الحال أن غايتها توحيد المجموعة البشرية في

وظاهر الحياة و خوافيها.

كانت هذه الحركة ترمي عن قوس الحقيقة في الرجوع بالدين إلى بساطة الأولى،

و أنه دين الفطرة، و إن تراءت في صورة ما يقتضيه الدين.

و أن التاريخ شهد بأن أسلافنا كانوا يراعون هذا المعنى في إدارتهم الإسلامية و في

سياستهم للشعوب الأخرى.

يصحب هذا السعي سعي آخر ملازم و هو السعي في نشر اللغة العربية التي هي

لغة الدين و لغة الآداب القومية و لغة التاريخ القومي.⁽¹⁾

5-3- الفكرة العامة:

التعاون الاجتماعي هو تعاون بين أفراد المجتمع الواحد في هذه الحياة العامة،

و يجب أن يكون العمل المشترك فيه جدية بين أفرادهِ.

قال الله تعالى: «و تعاونوا على البرّ و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان»

5-4- المقدمة:

النص يتكلم عن التعاون الاجتماعي التي يكون بين الإخوة، يذكرهم ما ليسوا عنه

بغافلين من أخذ الأهبة للمستقبل المحجوب، يدعوهم إلى الجد في العمل المشترك،

يدعوهم إلى التعاون في الصالحات، يدعوهم إلى نفض غبار الكسل و التواكل، يدعوهم

إلى مجارة السابقين في الحياة، يدعوهم إلى العمل لما فيه سعادة الدارين.

- العرض:

إن التعاون الاجتماعي يكون بين أفراد المجتمع و تحدث عن العمل مع المال

و عدم التكاسل و التهاون و الاتكال على الغير.

بالتعاون الاجتماعي تنهض الأمة و تتطور و تزدهر و تكون النتيجة المطلوبة الذي

كان يمكن التحصل عليها.

1- مقال التعاون الإصلاحى، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمى، ج1، ص 50 و 51..

- خاتمة:

أتمنى ذلك و أفخر به و أنصح لحضرتكم أن لا تهنوا في العمل و أن تتحلوا بالثبات و أن لا تقنعوا بالدرجة التي أنتم عليها، فإن وراءها مطلباً أسمى و أعلى و لا يمكن الوصول إليه إلا بالتعاون الاجتماعي، فإن الأعمال الفردية قلّ أن تأتي بالنتيجة المطلوبة، إن نص التعاون الاجتماعي أفنعني أن في التعاون يكون العمل سهل و يكون فيه الإتقان و و خير إلى الوطن و النهوض بالأمة.

5-5-5-5-5 الرمز:

مثال:

- زرقاء اليمامة يطلق على كل بصير بالأمر خبير بها، نظار إلى المستقبل البعيد.

5-6-6-6-6 التناس:

شهد مصطلح التناس عدّة تعريفات لغوية، حيث تناولته العديد من المعاجم

و المصادر المختلفة التي نذكر منها: لسان العرب، معجم مقاييس اللغة، و معجم متن

اللغة و غيرها ⁽¹⁾، كما قرّره القرآن الكريم، مما جعل الإبراهيمي يتناس من هذه الآية

الكريمة: قال الله تعالى: ﴿سَنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ﴾⁽²⁾.

إن التاريخ أفصح مخبر و أصدق ناقل و قد أخبرنا كيف كان عاقبة الذين من قبلنا

1- أمال ملايكية، التناس الديني في النشر الإبراهيمي، فن المقال أنموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، سنة 2019/2018، ص 05.

2- سورة الأحزاب، الآية: 62.

و حدّرنا أن نتعرّض لمقت الله كسبت أيدينا، و أعينكم أن تكونوا ممن تماروا بالندر.

- الطباق:

أمثلة:

- تحسين اللفظ و إثارة الذهن و جذب الانتباه و تقوية المعنى.
- الحق ≠ الباطل
 - ماضيهم ≠ حاضرهم
 - الخامل ≠ العامل
 - الرذيلة ≠ الفضيلة
 - الجهل ≠ العلم
 - تضرّر ≠ تنفع

- الاقتباس:

مثال: (نحن في نومة أصحاب الكهف و الرقيم) نوعه اقتباس غير حرفي.

قال الله تعالى: « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا حَجَبًا »⁽¹⁾

أعدت كتابة الآية من القرآن الكريم.

- الحوار:

كان حوار البشير الإبراهيمي في مقاله الإصلاحية التعاون الاجتماعي، يتكلم عن التعاون

بين أفراد المجتمع، للتقدم و الازدهار بين الأمم.

1- سورة الكهف، الآية: 09.

تكلم عن العلم مع المال من أجل التعاون المادي و المعنوي بين أفراد المجتمع

الجزائري.

- الأسلوب:

أسلوبه غني بالصور البيانية و المحسنات البديعية.

استعمال الصور البلاغية أي الرمز في نصوصه.

استعمال لغة فصيحة أي يتكلم اللغة العربية بطلاقة.

الاستعارة:

الأمثلة:

موت عاطفة التعاون المالي فينا.

- نوعها: استعارة مكنية.

- شرح:

حذف المشبه ألا و هو الإنسان و صرح بالمشبه به و هي العاطفة، و يقصد موت

عاطفة التعاون المالي فينا هي أن الإنسان فقد حس التعاون المادي أو المعنوي.

- السجع:

مثال:

العاقل من جارى العقلاء في أعمالهم في دائرة دينه و قوميته و وجدانه.

- الكناية:

مثال: سارت الأمم في مناهج العمران عنقًا فسيحًا و نحن في نومة أصحاب الكهف و الرقيم.

- نوعها: كناية عن صفة.

- شرحها: كناية عن الكسل.

- الخصائص العامة:

التأنق في الأسلوب معجما و بلاغة.

امتداد على الاقتباس و التضمنين بكثرة من القرآن الكريم.

توظيف الصور البيانية و المحسنات البديعية باعتبار أسلوبه امتداد لمدرسة الصنعة

اللفظية.

انتقاء الألفاظ من القاموس اللغوي القديم.

6- النص الثالث: الأمية ص 201

بدأ النص بالبسملة: بسم الله الرحمن الرحيم.

و بدأ بالنداء: أيها الإخوة الكرام.

استعمل الكاتب الشيخ البشير الإبراهيمي في مقاله هذا الأمية تحدث فيه عن

الرسول ﷺ ، نستثني من هذا كله حال نبينا محمد رسول الله ﷺ و نعتة بالأمي، فإن ذلك

كان لحكمة ظاهرة السر معقولة المعنى، و كان معجزة، و المعجزة من أفق آخر فوق العادات و القواعد و السنن.⁽¹⁾

- أدوات الاتساق:

حروف الجر و حروف العطف.

الأمثلة: حروف الجر و العطف.

إن الكمال و النقص وصفان يتعاقبان على الفرد كما يتعاقبان على المجموع، و هذا الإنسان العاقل خلق مستعدًا للكمال، و قد هيا له خالقه الحكيم أسبابه و مكّن له وسائل، و نصب له في داخل نفسه و خارجها أمثالا يحتذيها لبلوغ الكمال، و وضع بين عينيه صور الموجودات و عوارض الكمال و النقص فيها لينتزع من قوانين الكمال فيها قانون كماله، و ليتجنب من علمه بأسباب نقصها أسباب نقصه، و إن كانت أصول الكمال و النقص في العالم الإنساني تختلف عن أصولها في غيره من العوامل، لأن لاختيار الإنسان مدخلا كبيرا و أثرا قويًا في كماله و نقصه، و الاختيار من خصائص هذا الإنسان.

- الأسماء الموصولة و أسماء الإشارة:

- الأسماء الموصولة: التي، الذي.

أما آفاق التفكير الفسيحة التي تصبح فيها أفكار المفكرين، فإنّها لا تفتح إلاّ بالقراءة

1- الإمام البشير الإبراهيمي، آثار الإمام الإبراهيمي، مقال الأمية، ج1، ص 203.

و الدراسة.

أيها السادة، فرأوا أن مفتاح الباب الذي منه دخلوا و مبدأ الطريق الذي منه وصلوا هو (ألفبا)، و أن أول منعم عليهم بهذه النعم الجليلة هو أول من علمهم هذه الحروف الضئيلة.

و بما أن هذا التقرير، باسمها و أن تتوصل إلى تنفيذه بجاهها و نفوذها عند الأمة من حيث أنها الجمعية الوحيدة التي أخذت على عاتقها خدمة الأمة.

- أسماء الإشارة: هذا، هذه.

و يتّضح من هذا كله أن كل ما يسمى من أحوال الأمم تطوراً هو في الحقيقة عبارة عن مداورتها بين القصد و الكمال صعوداً و هبوطاً. إن في ذلك الذي نراه و نشاهده و نتأسف له لدليل على أن هذه الأمية هي أخت الوثنية في الفتك بالعقول و تعطيل مواهبها.

6-2- الفكرة العامة:

الأمية هي جنابة تجنيها الأمية على الأمم و هي القضاء على التفكير. الأمية هي الجهل بالقراءة و الكتابة و هي مرض فتاك، و نقصية مجتاحة و رذيلة فاضحة و شلل و زمانة في جسم الأمة التي تبلى بها.

6-3- المقدمة: (1)

يتحدث الكاتب الإمام و الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في مقال الأمية على الكمال و النقص و هما وصفان يتعاقبان على الفرد كما يتعاقبان على المجتمع، و هذا الإنسان يكون العاقل خلق مستعداً للكمال.

- العرض:

يتحدث في هذا المقال الأمية البشير الإبراهيمي عن الأمية التي انتشرت في المجتمع الجزائري بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، و انتشرت الأمية و الجهل، و كانت الأمية هي أخت الوثنية في فتك العقول و تعطيل المواهب.

- الخاتمة:

إن عرض مجمل للأمية و مضارها و طرق مقاومتها، أعجلني الوقت عن استعابه و إرسال القول فيه، و تحليله و تكثير طرائقه.

6-4- الطباق:

تقوية المعنى و لفت الانتباه و جذب الذهن

- الصعود ≠ الهبوط
- الكمال ≠ النقص
- الجهل ≠ العلم

1- آثار الإمام البشير الإبراهيمي، مقال الأمية، ج1، مرجع سابق، ص 201 إلى ص 207.

- الاقتباس:

مثال:

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾⁽¹⁾

- شرح:

أي حملهم على جحود الحق أنهم يقولون: ليس علينا في ديننا حرج في أكل أموال الأميين، و هم العرب...

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا مِنْ دَرَاْسَتِهِمْ

لُغَاهِلِينَ﴾⁽²⁾

- النوع: الاقتباس الحرفي.

- الشرح: التفسير الميسر في الآية، و أنزلنا هذا القرآن، لئلا تقولوا -يا كفار العرب-

إنما أنزل الكتاب من السماء على اليهود و النصارى، و قد كنا عن قراءة كتبهم في شغل، و نحن ليس لنا بها علم و لا معرفة.

- الحوار:

كان الحوار البشير الإبراهيمي في مقاله الأمية، يتحدث عن الجهل التي سببته الأمية بسبب الاحتلال الفرنسي.

تكلم كذلك عن أمية الرسول ﷺ، لكن محمد رسول الله ﷺ معجزة.

1- سورة آل عمران، الآية: 75.

2- سورة الأنعام، الآية: 156.

- الأسلوب:

جزالة الأسلوب و قدرته على التعبير الجميل.

عبارات واضحة لا غموض فيها.

الألفاظ موحية منتقاة لمعانيها.

- الاستعارة:

- الأمثلة: الأمة صماء.

- الشرح: حذف المشبه الإنسان و تصريح بالإحدى لوازمه و هي صم أي لا يسمع أي

أن الأمة لا تسمع.

شلت الأمية مواهبهم.

إن الأمية هي جمل القراءة و الكتابة و إن الكاتب هنا حذف المشبه الإنسان

و صرح بي مشبه به مواهبه.

- المقابلة مثال:

و أن الكمال في المجموع متوقف على الكمال في الأفراد.

- التشبيه:

الأمثلة:

و إنما تتفاوت حظوظ الأمم في الكمالات المكتسبة كالغني و العلم و التضامن

و التعاون و الإتحاد و الترقى في الأسباب المعيشية.

و محال أن يسمو تفكير الأمي لأن فكره في قفص من أميته، و هو كالتائر قصّ

جناحاه.

- الجناس:

- مثال:

- تتعاس ≠ تتعاس

- نوعه: جناس ناقص.

- السجع:

- مثال:

أقوال: أفعال

و يتجلى قبحها و شناعتها و عضاضتها.

- الكناية:

مثال:

الأمية و هي الجمل بالقراءة و الكتابة، مرض فتاك، و نقيمة مجتاحة و رذيلة

فاضحة، و شلل و زمانة في جسم الأمة التي تبلى بها.

- نوعها:

كناية عن صفة.

- الخصائص العامة: التأنق في الأسلوب معجماً و البلاغة.

انتقاء الألفاظ من القاموس اللغوي العربي القديم.

اعتماد على الاقتباس و التضمين من القرآن الكريم.

ترسو بنا دراستنا عند هذه الحدود شواطئ التشكيل الفني في مقالات البشير

الإبراهيمي، و لقد تمخض الفصل الثالث أهمية الصورة في بناء الإبداع باعتبارها مقومات

و أدوات تحقق السمة الجمالية الفنية، و إن الصورة البيانية أعطت للخطاب الإصلاحي

فنيته و ذلك بفعل خروجه عن المألوف، و هيمنت الأنماط البلاغية المتمثلة في التشبيه

و الاستعارة على جانب التصوير الفني، و استعمال الإقتباس و التضمين من القرآن

الكريم.

استخدام المحسنات البديعية مثل الطباق و الجناس، لتقوية المعنى و لفت الانتباه.

استعمال أسلوبه الرقي و تكلمه باللغة الفصحى السلسة متميزاً بها، و إن أفكاره

مستوحاة من مدرسة الصنعة اللفظية.



خاتمة:

استخلصت من موضوع بحثي الذي يتمحور في دراسة كتاب آثار محمد البشير الإبراهيمي، تحقيق نجله أحمد طالب الإبراهيمي عدة أفكار و معلومات و نقاط من خلال دراسة مقالات في هذا الكتاب.

و استنتجت من خلال تحليلي لبعض المقالات من الآثار البشير الإبراهيمي ج 1 هي: - النصوص تقوم على التشكيل اللغوي الفصيح متميز يعتمد على تنوع في المستويات الصوتية الإيقاعية، الصرفية و التركيبية المتنوعة. تقوم المقالات المعتمدة على تشكيل فني في غاية الإيضاح البلاغي من حيث المحسنات البديعية و الصور البيانية.

يعتمد الإبراهيمي في مراحل التشكيل اللغوي على الإتيان بمفردة محملة بأبعاد و خصائص دلالية، تكتسب في ذلك إحياء يضفي على النص أو الخطاب جمالية فنية. إن أهم المفردات المستعملة من قبل محمد البشير الإبراهيمي، إنما جاءت معبرة عن الحالة الشعورية، و متضمنة أبعاده الفكرية و العاطفية، استطاع من خلالها التعبير عن تدفق شعوري عاطفي و آخر فكري يحيل عوالمه الذاتية.

أخذ الإبراهيمي أغلب أفاضه من نصوص دينية و أخرى انتقاها من التراث العربي الإسلامي، بمختلف تجلياته الشعرية و النثرية على حد سواء إلى جانب ذلك تلمح حضورا

المفردات من اللهجة العامية الجزائرية، التي استعملها، في معرض سخرية و تهكمه على

بعض الجوانب التي تستدعي هذا النوع من التوظيف.

- جزالة الأسلوب و قدرته على التعبير الجميل.

- كثرة المؤكّادات: بل، و إن، نون التوكيد، الحروف الزائدة.

- تسبب الأفكار تسلسلا منطقيا بحيث إذا حاولت تقديم الفكرة أو تأخيرها أخلته

المعنى.

- أسلوبه ممتد من مدرسة الصنعة اللفظية.



الملحق:

* البشير الإبراهيمي لمحة عن حياته:

1- ولادته:

ولد محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي يوم الخميس 13 من شهر شوال عام 1806هـ الموافق لـ 14 تموز 1889م في قرية رأس الوادي التابعة لولاية سطيف الموجودة في الشرق الجزائري، و قد نشأ الإمام محمد البشير الإبراهيمي على ما نشأ عليه أبناء الريف الجزائري من طرق الحياة القائمة على البساطة في المعيشة و الطهارة في السلوك و المتانة في الأخلاق و الاعتدال في الصحة.(2)

2- أسرته:

ينتسب إلى قبيلة أولاد إبراهيم المتواجدة بنواحي مدينة سطيف، سليل أسرة عربية جزائرية عريقة اشتهر أفرادها بالمحافظة على القيم الدينية و الإقبال على العلم لمدة تزيد عن خمسة قرون، منهم جده عمر الإبراهيمي و عمه الأصغر الشيخ المكي الإبراهيمي

1- حنان عدوان، الشيخ الطيب العقبي و دوره الإصلاحية، مرجع سابق، ص 29.

2- بن محمد أحمد أمين، البعد التعليمي في آثار البشير الإبراهيمي (مقالات عيون البصائر) نموذجاً، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة دارية أدرار، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية، سنة 2021/2022، ص 22.

عالم إقليمنا المعروف بوطن "ريفة" و فريد عصره في إتقان علوم اللسان العربي.(1)

تعود أصول عائلته إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه و سلم مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب (364/172هـ - 975/789هـ)عاصمتها فاس، دامت فترة حكمه نحو قرنين من الزمن. كان له الفضل في نشر الإسلام في المغرب بين البربر و تحريرهم من بطش الحكام، و تأسيس جامع القرويين.

3- تربيته و تعليمه:

تربى و تعلم في كنف عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي، و درس على يد الكتب التي كانت تدرس بالأزهر الشريف ذلك الحين، و كان لا يفارق عمه ليلا و نهارا يعلمه، و يتعلم من عمه حتى في لحظات إسلام عمه الروح إلى بارئها. و تميز الشيخ الإبراهيمي بأنه كان ذا ذاكرة حافظة خارقة للعادة فأخذ عن عمه مختلف العلوم و المعارف و درسها دراسة دقيقة، فحفظ القرآن الكريم في تمام الثامنة من عمره، مع فهم مفرداته و غريبه ... و لم يبلغ الرابعة عشرة من عمره إلا و كان قد حفظ العديد من المتون في الفقه و اللغة و الشعر منها الابن مالك، لابن الرومي، أبي تمام، كما حفظ كثيرا من كتب اللغة كاملة مثل الإصحاح، و الفصيح و من كتب الأدب مثل الكامل و البيان و أدب الكاتب، كما حفظ أسماء الرجال الذين ترجم لهم (نفخ الطيب)

1- بن محمد أحمد أمين، البعد التعليمي في آثار البشير الإبراهيمي (مقالات عيون البصائر)، مرجع سابق، ص22.

و أخبارهم و كثيرا من أشعارهم.

و لقد بلغت قوة حافظة الحد الذي كان يحفظ فيه عشرات البيات من سماع واحد،
و في الحادية عشر من عمره بدأ عمه يشرح له العديد من المتون التي سبق له حفظها.
و لقد مات عمه (1321هـ/1903م) و عمر البشير الإبراهيمي أربع عشرة سنة
و كان عمه قد أجاز الإجازة العامة ... و عهد إليه أن يخلفه في التدريس لطلابه،
فأصبح شيخا و هو في سن الصبا.

* مشواره العلمي و الأدبي:

1- رحلاته و نشاطه:

في (1329هـ/1911م) رحل الشيخ الإبراهيمي متخفيا من الجزائر إلى الحجاز
و عمره إحدى و عشرون سنة فالتحق بوالده، الذي كان استقر بالمدينة المنورة منذ
(1326هـ/1908م) و في طريقه إلى الحجاز، أقام بالقاهرة ثلاثة أشهر طاف فيها
بحلقات دروس العلم في الأزهر الشريف دروس الشيخ سليم البشري، و الشيخ عبد الغني
محمود و الشيخ السما لوطي، و زار العديد من العلماء و الشعراء من مثل الشيخ محمد
رشيد رضا و أحمد شوقي و غيرهم من العلماء و الشعراء و الأدباء.⁽¹⁾
و في المدينة المنورة و على امتداد خمس سنوات واصل الشيخ محمد البشير
الإبراهيمي التعلم و التعليم فحضر العديد من دروس العلم و خاصة دروس الشيخ العزيز

1- بن محمد أحمد أمين، البعد التعليمي في آثار البشير الإبراهيمي (مقالات عيون البصائر)، مرجع سابق، ص22.

الوزير التونسي و الشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي كما أخذ التفسير عن الشيخ الخليل إبراهيم الأسكوبي ... و الجرح و التعديل، و أنساب العرب و أدب الجاهلي و السيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي.

كما استفاد من المكتبات العلمية الموجودة فيها ... و في المدينة أيضا التقى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالشيخ عبد الحميد بن باديس عندما جاء لأداء فريضة الحج (1331هـ/1913م) و على امتداد ثلاثة أشهر تذاكر الشيخان و تدارسا و خططا معا للنهوض بوطنهما الجزائر.

و في سنة 7&19 انتقل إلى دمشق حيث دعته حكومتها لتدريس الأدب العربي بالمدرسة السلطانية (مكتب عنبر) و هي المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك بالإضافة إلى إلقاء الدروس في الوعظ و الإرشاد في الجامع الأموي، و قد تخرج على يديه جيل من المثقفين كما كان لهم أثر بالغ في النهضة الحديثة.⁽¹⁾

و من الأماكن المفضلة للشيخ الإبراهيمي بعد مسقط رأسه المدينة المنورة، و كان يفضل قضاء شهر رمضان بالمدينة لما للمكان من بعد روعي، و لسكانها من خلق و طيبة، و مدينة دمشق التي تزوج فيها و دفن فيها والده و حماه و ابنه.

و في سنة 1920م قرر الشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي العودة للجزائر و في مخيلته فكرة حركة تحيي الإسلام و العربية في الوطن و تنشر العلم⁽²⁾، و تبعث الأمة

1- بن محمد أحمد أمين، البعد التعليمي في آثار البشير الإبراهيمي (مقالات عيون البصائر)، مرجع سابق، ص23.

2- نفس المرجع، ص24.

و أعجب بعد وصوله بالنتائج المثمرة التي حققها بن باديس الذي كان يقود الحركة الثقافية و صحيحة بمدينة قسنطينة، فأقام بمدينة سطيف و أنشأ مدرسة و مسجدا بعد أن رفض الوظيفة التي عرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية و تعاطي التجارة ليقوم بأمر عائلته، و بقي على اتصال بابن باديس و خلال هذه المرحلة تردد على مدينة تونس حيث كان يقيم أصهاره، و حيث كانت صداقات في الأوساط العلمية و الأدبية.⁽¹⁾

و في عام 1931 تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كرد فعل إيجابي على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر، بعدما أيقنت أن الجزائر قد أصبحت إلى الأبد قطعة منها، مسيحية الدين ، فرنسية اللسان، فجاء شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صارخا مدويا في وجه فرنسا، و راسما طريق الخلاص منها «الإسلام ديننا و العربية لغتنا و الجزائر وطننا».

و وضع الإبراهيمي دستور الجمعية و القانون الأساسي، و أصبح نائبا لرئيسها الإمام عبد الحميد بن باديس، و منذ عام 1933م تكفل بالمقاطعة الإدارية الغربية من القطر، و اختار مدينة تلمسان مركزا لنشاطه المكثف، و أسس فيها "مدرسته دار الحديث" سنة 1937، بنيت على نسق هندسي أندلسي أصيل، فكانت المركز إشعاع ديني و علمي و ثقافي، و احتوت على مدرسته و مسجد و قاعة محاضرات.⁽²⁾

بعد أن رفض الإبراهيمي رفضا قاطعا كل محاولات فرنسا لإغرائه و احتوائه أو

1- بن محمد أحمد أمين، البعد التعليمي في آثار البشير الإبراهيمي (مقالات عيون البصائر)، مرجع سابق، ص24.

2- نفس المرجع، ص24.

تثبيت عزمته قررت السلطات الاستعمارية نفيه إلى أفلو في الجنوب الغربي من الوطن،
في مطلع الحرب العالمية الثانية.

و بعد أسبوع من نفيه تلقى خبر وفاة رفيقه الإمام عبد الحميد بن باديس، و خبر
اجتماع أعضاء الجمعية و انتخاب له رئيسا رغم الضغوط الفرنسية الرامية إلى انتخاب
غيره، فتحمل مسؤولية قيادة الجمعية غيابيا، و تولى الإدارة بالمراسلة طول الأعوام الثلاثة
التي قضاها في المنفى، و بعد إطلاق سراحه عام 1943م، أصبح قائدا للحركة الدينية
و العلمية و الثقافية في الجزائر، يجوب ربوعها معلما و موجها و مرشدا، يوحد الصفوف
و يؤسس المدارس و المساجد و النوادي و يهيئ العقول لساعة الصفر التي كانت تخطط
لها نخبة من الحركة السياسية.

و قد زج به في السجن بعد أحداث 08 ماي 1945م، و بقي فيه عام كاملا ذاق
الأميرين في زنزانة تحت الأرض حيث "الظلمة و الرطوبة، مما استدعى نقله إلى
المستشفى العسكري بقسنطينة فتحمل هذه المحنة بصبر المجاهد و يقين المؤمن.

و في سنة 1946م استأنف نشاطه، فبعث جريدة البصائر من جديد في السنة
الموالية بعد أن توقفت أثناء الحرب، و أشرف على تحريرها، كما أسس معهد أطلق عليه
اسم رفيقه و صديقه المرحوم عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، حظيت شهادته
بالاعتراف من جامع الزيتونة و من معاهد الشرق العربي، و من هذا المعهد تخرج رجال
قادوا الثورة المسلحة، فمنهم من استشهد في الجهاد الأصغر و منهم من ساهم غداة

الاستقلال في إعادة بناء هذا الوطن، كقياديين و إطارات سامية في الدولة فكان منهم الوزير و السفير، و الوالي و المحافظ و القائد العسكري و الأستاذ و مدير الجامعة... و في عام 1952 سافر الشيخ و الإمام محمد البشير الإبراهيمي إلى المشرق العربي للمرة الثانية ممثلاً لجمعية العلماء ليسعى لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية جزائرية في معاهدها و جامعاتها، و طلب الإعانة المادية و المعنوية للجمعية حتى تستطيع مواصلة أعمالها و جهادها، و التعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط السياسية في الدول التي زارها أو التقى مسئوليتها، و لدى جامعة الدول العربية.

و قد اتخذ من مصر منطلقاً لنشاطه، و رعى فيها أول البعثات الطلابية و كان سفيراً للجزائر و صوتها المدوي، يلقي المحاضرات و الدروس و الأحاديث الإذاعية قبل الثورة التحريرية و أثناءها و قد زار في هذا الشأن بعد مصر كلا من المملكة العربية السعودية، العراق، سوريا، الأردن، الكويت و باكستان.⁽¹⁾

بعدها عاد الإبراهيمي إلى وطنه بعد استعادة الاستقلال و خلال هذه المرحلة اضطر إلى التقليل من نشاطه بسبب تدهور صحته من جهة، و بسبب سياسة الدولة التي شعر أنها زاغت عن الاتجاه الإسلامي، فأنحصر نشاطه في حديثين:

أ- إلقاء أول خطبة جمعة بعد الاستقلال، افتتح مسجد "كتشاوة" بالعاصمة، الذي رجع كما كان مسجداً بعد أن حوله الاستعمار الفرنسي، إلى كاتدرائيّة طوال قرن و ثلث، و قد ألقى الإمام و الشيخ محمد البشير الإبراهيمي هذه الخطبة المشهودة بحضور وفود من

1- بن محمد أحمد أمين، البعد التعليمي في آثار البشير الإبراهيمي (مقالات عيون البصائر)، مرجع سابق، ص25.

جميع الدول العربية و الإسلامية.(1)

ب- إصدار بيان 16 أبريل 1964م، الذي دعا فيه السلطة آنذاك للعودة إلى الحكمة و الصواب، و إلى جادة الإسلام، بعد أن رأى البلاد تتحدر نحو الحرب الأهلية، و تنتهج نهجا ينبع من مذاهب دخيلة مضادة لعقيدتنا و روحنا و جذورنا.(2)

2- مؤلفاته و آثاره:

كرس الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حياته للإصلاح و تكوين الرجال قارنا القول و الفعل و العلم بالعمل، فلم يكن له متسعاً للتأليف بسبب كثرة الأعمال حيث قال: «لم يتسع وقتي للتأليف و الكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلاً، أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالاً، و عملت لتحرير عقوله تمهيداً لتحرير أجساده، و صححت له دينه و لغته فأصبح مسلماً عربياً، و صححت له موازين إدراكه فأصبح إنساناً ألبياً، و حسبي هذا مقرباً من رضا الرب، و رضا الشعب».

رغم هذا، فقد ترك مجموع أوراق اكتتبها، تناولت موضوعات متنوعة مست مختلف المجالات، منها ما جمع شتاتها و طبع في شكل كتاب، و أكثرها ضاع إبان الثورة التحريرية، فأشرف نجله أحمد طالب الإبراهيمي على جميع آثار والده العلمية و الفكرية و الأدبية في خمس مجلدات تحمل عنوان "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي"، و ذلك بمساعدة تلميذي الشيخ الإبراهيمي حمزة بوكوشة و محمد خمار بعد سنتين قضوها في

1- بن محمد أحمد أمين، البعد التعليمي في آثار البشير الإبراهيمي (مقالات عيون البصائر)، مرجع سابق، ص25.

2- نفس المرجع، ص25.

البحث و التنقيب.(1)

اشتمل الجزء الأول (1929-1940) على بعض المقالات و المحاضرات و الرسائل التي نشرت في الشهاب ابتداء من عام 1929م، و الذي صدر سنة 1978م.

أما الجزء الثاني (1940م-1952م) احتوى على بعض المقالات و الروايات و الرسائل و مقالات كتبها في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية.

أما الجزء الثالث "عيون البصائر" يضم مجموع مقالات افتتاحية متنوعة كانت تصدر جريدة البصائر في سلسلتها الثانية بين سنوات (1947م و 1953م)، أشرف على طبعه محمد البشير الإبراهيمي بدار المعارف في مصر سنة 1963م، و هو أهم ما كتب حسب إجماع تلامذته و رفاقه.

و احتوى الجزء الرابع (1952م-1954م) على مقالات و خطب، و محاضرات سجلها أثناء رحلته الثانية إلى المشرق و إقامته به، بهدف التعريف بالقضية الجزائرية و واقعها و التشهير بدسائس الاستعمار الفرنسي إلى اندلاع الثورة التحريرية، و الذي صدر سنة 1985م.

أما فيما يخص الجزء الخامس (1954م-1964م) فقد ضمنه مجموع الخطب و البرقيات و تصريحات و بيانات و نداءات مثل نداء أول نوفمبر يدور موضوعها حول الجزائر سواء أثناء الثورة التحريرية أو بعد الاستقلال و الذي صدر سنة 1994م.

و يمكن تلخيص مؤلفات الشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي في النقاط التالية:

1- بن محمد أحمد أمين، البعد التعليمي في آثار البشير الإبراهيمي (مقالات عيون البصائر)، مرجع سابق، ص26.

✓ عيون البصائر : «تشمل المقالات، التي كتبها في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية

و هو المؤلف الوحيد الذي طبع في حياته بعد الاستقلال و قد ظهرت الطبعة الأولى

منذ سنة 1963م بالقاهرة ثم في الجزائر سنة 1971م.»

✓ كتاب «بقايا النقابات و النفايات في لغة العرب »: جمع فيها كل ما جاء على وزن

فعالة (من مختار الشيء أو مدلوله).

✓ كتاب «بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية في الجزائر »: تناول فيه بدراسته على

أصول اللهجة".

✓ السائدة في المواطن "بني هلال بني عامر".

✓ كتاب "أسرار الضمائر في العربية".

✓ كتاب "التسمية بالمصدر".

✓ كتاب "الصفات التي جاءت على وزن فعل".

✓ كتاب "الإطراء و الشذوذ في اللغة العربية".

✓ كتاب "نظم العربية في موازين كلماتها".

✓ كتاب "ما أخلت به الأمثال من الأمثال السائدة"

✓ رواية "كاهنة الأوراس".

✓ كتاب " شعب الإيمان": جمع فيه الفضائل و الأخلاق الإسلامية.

✓ رسالة في "الفرق بين اللفظ المطرد و الكثير عند ابن مالك".

✓ رسالة في: "ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاث أحرف لا اثنان".

✓ رسالة: "مخارج الحروف و صفاتها بين العربية الفصيحة و العامية".

«و لم يتبق من آثار الشيخ و الإمام محمد البشير الإبراهيمي إلا تلك المقالات التي كان ينشرها في الصحف و المجلات العربية و الوطنية و قد قامت نخبة من تلاميذه بجمع

آثاره و نشرها تحت عنوان " آثار الإمام البشير الإبراهيمي" و قد صدر منها حتى اليوم 5

أجزاء». (1)

* وفاته:

توفي الإمام و الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يوم الخميس 19 من مايو 1965م عن

عمر يناهز 76 سنة، قضاها في خدمة الإسلام و المسلمين بعد أن ضعفت صحته

و كبر سنه. (2)

* تعريف أحمد طالب الإبراهيمي:

- المولد و النشأة:

ولد أحمد طالب الإبراهيمي في الخامس من جانفي 1932 بسطيف

بالشرق الجزائري، ينحدر من أسرة يقال عنها أنها ترقى إلى الصحابي الجليلي

أبي بكر الصديق رضي الله عنه و من عائلة أنجبت سلالة علماء، شهرتهم

1- بن محمد أحمد أمين، البعد التعليمي في آثار البشير الإبراهيمي (مقالات عيون البصائر)، مرجع سابق، ص27.

2- نفس المرجع، ص27.

مدينة سطيف و كانوا يشتغلون بالثقافة و الفلاحة.(1)

تتنمي أسرة الإبراهيمي إلى قبيلة تعرف بأولاد إبراهيم الواقعة في السلاسل

الغربية المتفرعة على جبل الأوراس، و في قمم تفصل بينها مسالك أودية

و طرق هابطة من التلول إلى الصحراء، و موقعها الغرب المائل للجنوب لمدينة

قسنطينة عاصمة المقاطعة الشرقية للقطر الجزائري، و تجمع قبيلته مع القبائل

السبع في جدهم يحي بن ساهل ذي النسب الشريف و يقع في عمد نسبه

مجموعة من العلماء الأجلاء، عاشوا بين المائة التاسعة و المائة الثالثة عشر

للهجرة، و أغلبهم كتبوا عن ذلك النسب و ثبتوه بالأدلة التاريخية الممكنة،

و أخرجهم جده الشيخ عمر الإبراهيمي.(2)

إن النسب الذي ورثه الإبراهيمي لا شك فيه أنه عربي صميم فإن لم يكن

في قریش فهو في هلال بن عامر لأن موطنهم الحاضر من المجالات الأولى

التي كانت بني هلال فيها مضرب واسع في أول هجرتهم من صعيد مصر في

أواسط المائة الخامسة للهجرة.

قامت الإدارة الفرنسية بوضع الحالة المدنية في الجزائر من خلال قانون

1- ريمة دوقة و مروة روكيلة، المناضل أحمد طالب الإبراهيمي سياسيا و مفكرا (1932-2019م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022/2021، ص 16.

2- نفس المرجع، ص 17.

23 مارس 1882 الذي أرسى نظام التلقيب بصورة إلزامية للجزائريين، فكان لعائلة الإبراهيمي اسم طالب، حيث كان ضابط الشؤون الأهلية يقرر إطلاق أسماء المهن و العاهات و الظروف على العائلات، فأطلق على أسرة الإبراهيمي طالب لأنها عائلة معلمين فالطالب في عاميتها يعني معلم المدرسة فكانت أسرة الإبراهيمي مفتخرة بانتمائها إلى قبيلة أولاد إبراهيم.

و كما ذكرنا سالفًا فهو ينحدر من أسرة علم و دين و وطنية أعطت بعض العلماء الدين عرفوا في المنطقة و كانت تقوم بتعليم الطلبة و إيوائهم و إطعامهم طيلة السنة و أعطت سلسلة من العلماء كان آخرهم عم والده الشيخ المكي الإبراهيمي الذي تلمذ على يده والده البشير الإبراهيمي.⁽¹⁾

هاجر جده الشيخ السعدي الإبراهيمي إلى المدينة المنورة عام 1908م، هروبا من ويلات الاستعمار الفرنسي و لحق به والده عام 1911م و درس هناك على يد أكبر علمائها، ثم أصبح يلقي الدروس للطلبة في الحرم المكي إلتقى خلال إقامته بالمدينة المنورة في موسم الحج عام 1913م، بالإمام عبد الحميد بن باديس و كلل هذا اللقاء بذكره تأسيس جمعية العلماء المسلمين.⁽²⁾

و في سنة 1917 انتقل والده إلى دمشق، و عمل لسنوات مدرسا في المدرسة السلطانية أو مكتب عنبر و تخرج على يده جيل من الإخوة السوريين الذين لعبوا دورا

1- ريمة دوقة و مروة روكيلة، المناضل أحمد طالب الإبراهيمي سياسيا و مفكرا مرجع سابق، ص 17.

2- نفس المرجع، ص 18.

هاما في الحقل السياسي و الحقل الثقافي، ثم عاد إلى الجزائر أنشأ جمعية العلماء المسلمين فقد كان والده البشير الإبراهيمي صحفيا و أدبيا، و كان له نشاط داخلي في الجزائر و خارجها فهو أحد أعلام الفكر العربي و الأدب العربي.

و من جهة الأم، فأمه تنحدر من أصول تركية و هي حليلة شوكاتلي، و اسمها محرف عن اسم توقاتلي نسبة إلى مدينة توقات بالأناضول، ولدت في تونس سنة 1904م، و هاجرت مع أسرتها إلى المدينة المنورة، و هي في السادسة من عمرها، و في المدينة المنورة تعرف والده على جده من الأم، و في دمشق حيث عين والده أستاذا في مكتب عنبر، أول ثانوية عصرية في سوريا تزوج من والدته سنة 1919، و في 1920م قرر والده العودة إلى الجزائر بعد احتلال سوريا من طرف فرنسا حاملا معه المشروع الحلم الذي طالما تحدث بشأنه مع الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث حج هذا الأخير إلى مكة المكرمة سنة 1913م و بعد توقف لمدة أشهر بتونس، حيث التقت أمه بأهلها، استقر بسطيف و فيها أنجب أبناءه الثلاثة: محمد، رشيدة، أحمد.⁽¹⁾

ولد أحمد طالب الإبراهيمي بعد عامين من احتلال فرنسا و ببخ وقح بمئوية احتلال الجزائر، و بعد عام من إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي كان والده البشير الإبراهيمي أحد مؤسسيها، و منذ عام 1933 تكفل بالمقاطعة العربية من القطر و اختار مدينة تلمسان مركزا لنشاطه المكثف، لهذا ارتبطت ذكريات طفولته بمدينة

1- ريمة دوقة و مروة روكيلة، المناضل أحمد طالب الإبراهيمي سياسيا و مفكرا مرجع سابق، ص 18.

2- نفس المرجع، ص 19.

تلمسان حيث عاش من 1933 إلى 1941 و من 1942 إلى 1945.

سكن أحمد طالب الإبراهيمي في البداية بيتا بسيطا في أغادير، بأطراف المدينة

و في هذا الشأن يروي ذكرياته حيث قال: «كانت أُمي تحتل الطابق الأول مع أبنائها،

محمد الذي ولد في 1924م و رشيدة التي ولدت في عام 1928م و أنا في 1932

و عرفت في ما بعد أن والدي فيه ابنته اسمها حبيبة التي ولدت سنة 1935م»⁽¹⁾.

كان بيتهم يحتضن كل عام تجمعا كبيرا بمناسبة المولد النبوي الشريف، حيث كان

تقام منصة في ساحة يجلس مئات تلاميذ والده للاستماع إلى المدائح النبوية و الدينية

و الأناشيد الوطنية و كان يشعر بالفخر أثناء سماع والده و هو يقرأ الخطاب المهيب

و عندما يلقي أخاه الذي لم يتجاوز العاشرة، قصيدة أو كلمة عن حياة الرسول ﷺ بعربية

مهذبة، و كان ابن عمته الأخضر و السعيد الملاكين الحارسين لطفولته، فقد حملاه على

أكتافهما و حافظا عليه من الأخطار، و تعلم منهما للدرجة السطائيفية، و فيما بعد سمعه

والده تعجب لكلامه الذي لم يشبه أي تأثير من اللهجة التلمسانية.⁽²⁾

كانت أهم مرحلة في حياة والده هي الفترة التي عاشها بتلمسان، بدأ نشاطه و هو

يستعمل متجرا لأحد أنصاره، كان هذا المتجر يتحول إلى حلقة درس من الساعة الخامسة

صباحا إلى الثامنة، يلقي فيها دروسا على عشرات من الطلبة و كانت المساجد ممنوعة

على العلماء الأحرار، فكان يلقي دروسه في الأدب و النحو و البلاغة و عند غروب

1- ريمة دوقة و مروة روكيلة، المناضل أحمد طالب الإبراهيمي سياسيا و مفكرا مرجع سابق، ص 19.

2- نفس المرجع، ص 20.

يتحول من جديد إلى مصلي و بين صلاة المغرب و صلاة العشاء يلقي درسا في تفسير القرآن الكريم و الحديث أو الفقه.

بدأ والده البشير الإبراهيمي في التفكير في إنشاء مدرسته حتى لا يبقى في ذلك الوضع المزري، فحث التلمسانيين على جمع الأموال و شراء أرض و بناء مدرسة و عمل ليلا نهارا و هو يخطط لهذه المدرسة و دشنت مدرسة دار الحديث و سماها وفاء لمرحلته الدمشقية، أما هندستها المعمارية فكانت أندلسية و ليست بالمدرسة و إنما مركب ثقافي يحتوي على مسجد في الطابق السفلي و على قاعة محاضرات في الطابق الأول و على عشرة أقسام دراسية للأطفال في الطابق الثاني.⁽¹⁾

شهدت تلمسان سنة 1937 حدثا علميا كبيرا و تظاهرة إسلامية عظيمة بمدينة تلمسان، و هذا بمناسبة تدشين مدرسته دار الحديث، و التي وضع الإمام الإبراهيمي أساسها و كان تعتبرها نواة مشروع علمي كبير، و تم افتتاح المدرسة من طرف الشيخ ابن باديس الذي وصف الإبراهيمي بمحي تلمسان، و يقول أحمد طالب الإبراهيمي عن هذا اليوم «أذكر أنني بكيت في ذلك اليوم بدموع حرق، لأنني وصلت بعد أن غسلتني أمي و مشطت شعري و ألبستني أفضل ثيابي متأخر إلى الإحتفال بالتدشين».⁽²⁾

- مساره الدراسي:

كان أحمد طالب الإبراهيمي مسجلا في مدرسة قرآنية قريبة من مسكنه شارع سيدي

1- ريمة دوقة و مروة روكيلة، المناضل أحمد طالب الإبراهيمي سياسيا و مفكرا مرجع سابق، ص 20.

2- نفس المرجع، ص 21.

إبراهيم، و يشرف على هذه المدرسة رجل أدى بلا دور الإيستهان به في نهضة تلمسان،
و هو الشيخ بكار و اسمه الحقيقي هو أبو بكر مراح كان يقوم بتحفيظ القرآن و يلقي
دروسا في قواعد اللغة العربية، و لم يحفظ أحمد طالب الإبراهيمي من القرآن الكريم إلا
السور القصيرة و بعض مبادئ اللغة العربية.(1)

لم يكن البشير الإبراهيمي مؤيد دخول أبنائه إلى المدرسة الفرنسية بسبب محتواها
الإغترابي، و الدليل على ذلك ابنه الأكبر الذي بلغ التاسعة من عمره و لم يدخلها، و لكن
الشيخ بن باديس أقنعه بفوائد لعلم الفرنسية خلال زيارته إلى تلمسان، قد كان يرى أن
اللغة الفرنسية ستساعد في الكفاح مستشهدا بالأمين العمودي الذي برع في اللغتين و أفاد
الجمعية و بن باديس هو نفسه من رافق الابن الأكبر للبشير الإبراهيمي إلى أقرب مدرسة
من أغادير و هي مدرسة ديسو.(2)

سجل أحمد طالب الإبراهيمي من طرف أخيه محمد في مدرسة ديفو Dufau، و كانت
بالنسبة له مفاجأة غريبة لأنه اكتشف عالم آخر، اكتشف ما يسميه الفلاسفة بالغيرية
و اكتشف أن هناك طائفة تعيش في الجزائر لها دينها و لغتها و تقاليدها، و هي الطائفة
المسيطرة وجد صعوبة كبيرة في التأقلم فقد شعر بالغرابة وسط زملائه و غالبيتهم فرنسيون
يتحدثون لغة أول مرة يسمعها، حيث أراد الهروب عدة مرات و لكن مدرسته السيدة ديكنو
نجحت برحابة صدرها أن تحببه في الدراسة و في اللغة الفرنسية، و أصبح مهتما

1- ريمة دوقة و مروة روكيلة، المناضل أحمد طالب الإبراهيمي سياسيا و مفكرا مرجع سابق، ص 22.

2- نفس المرجع، ص 23.

بالدراسة بشغف كبير و استطاع أن يتحصل على نتائج ممتازة خلال مرحلة الابتدائية

بفضل صرامة أمه التي حمته من رفقة السوء و شرور الشارع.(1)

كان أحمد في هذه الفترة مسجلا في البلدية في السنة الخامسة ابتدائي، كانت أقلية

فرنسية تدرس معه و كانت القرية تبعد و معزولة على العالم الخارجي، تعرف خلال هذه

المرحلة على رفيق اسمه سعيد و قد تقدم معه لنيل شهادة التعليم الابتدائي في تيارت في

جوان 1942 و سجل معه في السنة الأولى إعدادي في ثانوية Deslane بتلمسان.(2)

عاد أحمد طالب الإبراهيمي و رفيقه سعيد إلى تلمسان في أكتوبر 1942م لمزاولة

دراستهما في ثانوية ديسلان و بقي والده في أفلو، حيث سكن عند عمته و يعترف في

هذه الفترة أنه أصبح كسولا في المتوسط خلال السنين الأولين، فقد كان يذهب إلى

الحوض الكبير رفقة سعيد، ليلعب كرة القدم و كانا يستأجران دراجات و يقومان برحلات

طويلة في رياض تلمسان.(3)

رجع أحمد طالب الإبراهيمي و رفيقه سعيد لمتابعة الدروس في دار الحديث

بالإضافة إلى دروس المتوسط الفرنسية، و بقي أحمد في تلمسان بسبب دراسته إلى غاية

شهر جويلية و لم يلتحق بأسرته التي ذهبت إلى العاصمة بسبب دراسته.(4)

بعد أحداث 8 ماي 1945 أصبح التعليم صعب للجزائريين لقد فرضت السلطات

الفرنسية على أقليات شروط تعجيزية لكي لا يتحول التعليم إلى أداة يستغلها الشعب

1- ريمة دوقة و مروة روكيلة، المناضل أحمد طالب الإبراهيمي سياسيا و مفكرا مرجع سابق، ص 23.

2- نفس المرجع، ص 25.

3- نفس المرجع، ص 25.

4- نفس المرجع، ص 25.

لإحداث اضطرابات في المجتمع و هذا مبدأ من المبادئ الأساسية في التعليم

الاستعماري، و هنا اضطر محمد إلى تسجيل أخيه أحمد طالب الإبراهيمي في ثانوية

مدفوعة الأجر و هي ثانوية ابن ميمون، حيث قضى فيها ثلاث سنوات.⁽¹⁾

حاز أحمد الإبراهيمي على الطور الأول في البكالوريا في جوان 1948 و سجل في

القسم النهائي لفرع الفلسفة بثانوية بيجو، و يذكر خلال الأربع سنوات (1945-1949)

التي قضاها في الجزائر بالثانوية أنه كان ينتقل يوميا بالترولي و التزام من القبة إلى وسط

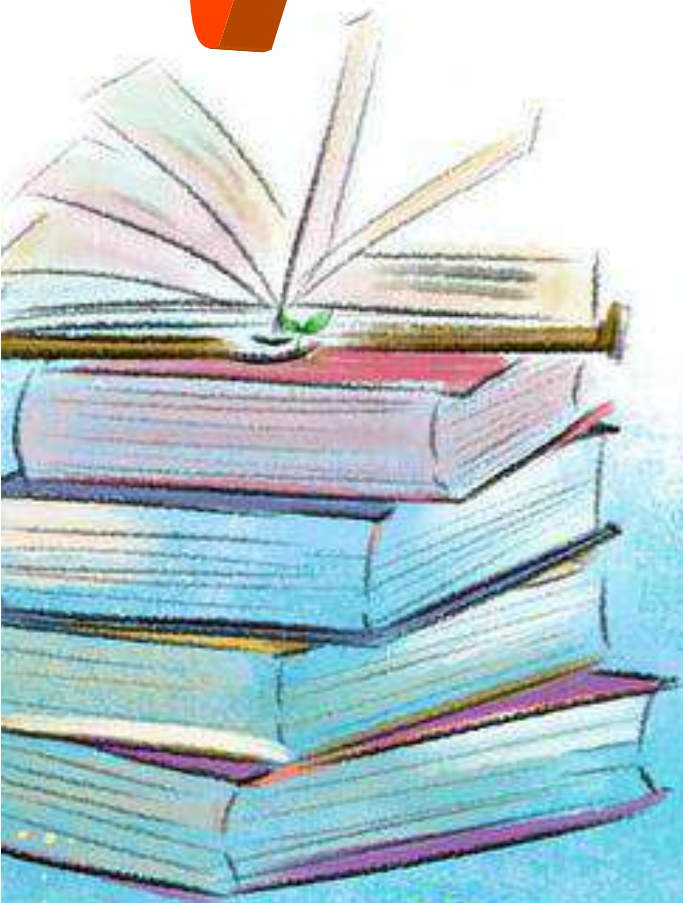
المدينة ذهابا و إيابا و كان لا يجد متسعا من الوقت لتناول الغذاء في البيت فكان يكتفي

موزتين يتناولهما في مقر الجمعية، حيث كان يقضي معظم وقته في القراءة.⁽²⁾

1- ريمة دوقة و مروة روكيلة، المناضل أحمد طالب الإبراهيمي سياسيا و مفكرا مرجع سابق، ص 26.

2- نفس المرجع، ص 27.

قائمة المصادر والمراجع



* القرآن الكريم.

مصادر:

1- الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع و تقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، ج 1 (م1925-1940م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، سنة 1997م.

معجم:

1- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار المتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج4، سنة 1999م.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ج 3، سنة 1997م.

مراجع:

1- أبحر جاني علي بن محمد: التعريفات - مكتبة لبنان - د.ت، د.ط، د.ج، بيروت، لبنان، سنة 1938 م(مادة الكلام).

2- أميرة حلمي مقر: مدخل إلى علم الجمال و الفلسفة، لفن التنوير للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، د.ج، سنة 2013م.

3- ابن باديس عبد الحميد: مجالس التذكير، تعليق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، ذون جزء، بيروت، سنة 1995م.

4- أبو البقاء الكفوري، الكليات، بعناية عدنان درويش و محمد المصري، طبعة مؤسسة الرسالة، د.ج، د.ط، بيروت، سنة 1992م.

5- ابن تيمية: السياسة الشرعية في إصلاح الرّاعي و الرّاعية، دار المعرفة، بيروت، ط4، د.ج، لبنان، سنة 1969م.

6- تودوروف: اللغة و الأدب في الخطاب الأدبي، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ج، سنة 1993م.

7- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد لي النجار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ط4، ج1، سنة 1999م.

8- جون كوهن: النظرية الشعرية، ترجمة: أحمد درويش، دار غريب، القاهرة، معبر، د.ط، سنة 2000م.

9- سليم مزهود: مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، شعبة اللغويات، سنة 2006/2005م.

10- عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، د.ط، د.ت، د.ج، د.تج، الدار العربية للكتاب، ليبيا، سنة 1997م.

11- طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان، طبعة المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د.ت، د.ج، د.ط، الدار البيضاء، سنة 1998م.

12- فرديناند دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرماوي و آخرين، الدار العربية للكتاب، د.ط، د.ج، ليبيا، تونس، سنة 1985م.

مجالات:

- 1- حورية مزان، مجلة روافد، منهج الإصلاح عند الهادي السنوسي من خلال نماذج من شعره، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر، المجلد 6 (عدد خاص)، سنة 2022م.
- 2- رشيد مياد، مبادئ و مجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1954م)، جامعة المدية.
- 3- زيد خليل الغزالة، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد السابع عشر، العدد الأول، يناير، 2009، التشكيل اللغوي و أثره في بناء النص، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة آل البيت.
- 4- سمرة عمر، مجلة الروافد، الخطاب التعليمي و الإصلاح لدى الشيخ العربي التبسي، جامعة العربي التبسي، الجزائر، المجلد 6 (عدد خاص)، 2022م.

رسائل جامعية:

- 1- إبراهيم سعود: الدور الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جريدة السنة النبوية المحمدية نموذجا، دراسة تحليلية، مذكرة تخرج لحصول على شهادة الماستر، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة شهيد حمه لخضر، الوادي، 2019/2020م.
- 2- حنان عدوان، الشيخ الطيب العقبي و دوره الإصلاحي (1960-1980)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قطب شتمة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة 2012/2013م.

- 3- حنان غربية: الذكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019/2018م.
- 4- سارة حرز الله، التشكيل الفني في ديوان " نبضات الهوى " ل: أحمد بزيو، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب و اللغات، قسم الآداب و اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، سنة 2016/2015.
- 5- فوزية كريمي: الشيخ الطيب عقبي و إسهامات الإصلاحية في الجزائر (1890-1960)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، سنة 2020/2019م.
- 6- مريم قاسم: الخطاب الإصلاحي عند عبد الحميد بن باديس، " إجابة لصوت الواجب " نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، ت. جميلة روبايش، جامعة المسيلة، سنة 2013/2012م.

مواقع:

- 1- الخطاب الإصلاحي التربوي عند عبد الحميد بن باديس e-marfa
Search-emarfa-net → detail.Bim₃. 2023/01/24/23:40م
- 2- العطري بن عزوز: البعد الإصلاحي في الخطاب العقائدي عند ابن باديس
binbadis.net.archives
binbadis.net.archives. 2023/01/24/18:30

3- الاستعارة، تعريفها، لغتي، <www.loghate.com>، 06:31، يوم 2023/06/22.

mawdoo3.com -4

محاضرات:

1- د. بلخير ارفيس، محاضرات في مستويات التحليل اللساني، سنة أولى ليسانس،

دراسات لغوية، 27 أفريل.

2- أ. سهل ليلي، منهجية البحث، أدب عربي حديث و معاصر، سنة أولى ماستر، قسم

الآداب و اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، دون سنة.

الفهرس

مقدمة أ.

الفصل الأول: الخطاب الإصلاحى عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

- 1- مفهوم الخطاب: 13
- 2- مفهوم الإصلاح: 14
- 3- أسباب ظهور الخطاب الإصلاحى: 15
- 4- الخطاب عند الغرب: 17.
- 5- الخطاب عند العرب: 21.
- 6- الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 22
- * مظاهر الخطاب الإصلاحى: 23
- 1- الدعوة إلى العقيدة الإسلامية عند عبد الحميد بن باديس: 24
- 2- محاربة الطرق الصوفية: 26
- 3- النهوض الأمة: 27
- 4- الدعوة إلى التربية و التعليم: 28
- 1- الخطاب الإصلاحى عند الطيب بن محمد العقبي: 29
- 2- النشاط الإصلاحى للشيخ الطيب العقبي: 30
- 1- النشاط الإصلاحى للهادى السنوسى الزاهرى: 36
- 2- المنهج الإصلاحى لـ "محمد الهادى السنوسى الزاهرى": 37
- 1- النشاط الإصلاحى للعربى التبسى بعد عودته للجزائر: 38
- 2- الخطاب الإصلاحى عند العربى التبسى: 41
- 1- الأعمال الإصلاحية لمبارك الميلى: 42
- 2- مفهوم الخطاب الإصلاحى عند الشيخ مبارك الميلى: 44

- 1- الأسس التي يقوم عليها الفكر الإصلاحى عند البشير الإبراهيمى: 46
- 2- الإصلاح الدينى عند البشير الإبراهيمى: 47
- 3- إصلاح عقيدة الجزائريين البشير الإبراهيمى: 50
- 4- رأيه فى الصوفية المبتدعة: 51
- 5- الإصلاح الاجتماعى للشيخ محمد البشير الإبراهيمى: 51

الفصل الثانى: التشكيلى اللغوى عند البشير الإبراهيمى ج 1

- 1- التشكيل اللغوى فى آثار البشير الإبراهيمى ج 1 نماذج مختارة: 62
- 1-1- تعريف التشكيل اللغوى: 62
- 2- النص الأول: مقال الإصلاح الدينى لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعى 62
- 3- النص الثانى: التعاون الاجتماعى 72
- 4- النص الثالث: مقال الأمية ص 81

الفصل الثالث: التشكيل الفنى عند البشير الإبراهيمى ج 1

- 1- تعريف التشكيل - المفهوم و المقومات: 96
- 2- ما هي الفن (La réalité de l'art): 96
- 3- مقومات التشكيل الفنى: 97
- 4- النص الأول: الإصلاح الدينى لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعى 98
- 5- النص الثانى: التعاون الاجتماعى 110
- 6- النص الثالث: الأمية 119
- خاتمة: 131
- الملحق: 134

المصادر و المراجع

الفهرس